المقدِّمـــــــة

الحمد لله الذي أنعم علينا، وشرفنا بالقرآن الكريم وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، والصلاة، والسلام على عبده ورسوله المصطفي سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى من سار على هديه وحمل رسالة الإسلام العظيم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد، فقد عُرف موضوع الدِّراسات النصية موضعًا مركزيًّا في الدِّراسات اللُّغوية؛ انطلاقًا من مبدأ أن لسانيات النص مدخل مهم لانسجام النصوص وتماسكها، حيث انصب اهتمام علم اللُّغة النصي على القواعد التي تجعل من الحدث اللُّغوي نصًّا، ومن ثَمَّ فالنص القرآني يُعَد أقدس النصوص وأجلها، فهو معجزة الله الخالدة، أحكام نسجه خالق الخلق العظيم.

ويعد النص القرآني من أهم النصوص التي اتسمت بالالتحام والانسجام في ترابطه وتماسكه لذا وقع اختياري على أنموذج منه وهو الربع الأخير من القرآن، محاولة إبراز أثر الإحالة في تحقيق الاتساق والانسجام في القرآن الكريم.

ومن الأسباب التي دفعت الباحثة لهذا الاختيار:

- إنه قد ظهر للباحثة أن للإحالة أثراً كبيراً في تحقيق التماسك النصي، لذا حاولت إبراز هذا الترابط الذي تؤدّيه.
- التعلق بمواضيع لسانيات النص، والرغبة والميل إلى البحث فيها، مع التطبيق.
- إنَّ السور في الربع الأخير من القرآن الكريم تنوعت ما بين السور المكية، والمدنية حيث تميزت بتنوع مواضيعها، وهذا التنوع يعمل على تحقيق الترابط النصي.

أهمية الموضوع:

إذا خفي مصطلح الإحالة المؤثرة في تماسك النص القرآني؛ فقد برزت ضرورة بيانه، والكشف عن حقيقته بدراسته مقترنًا بضرب الأمثلة؛ ليقف عليه البحاث والمختصون في علوم القرآن الكريم؛ لأنه موضوع لم يأخذ بحظ وافر من الدراسة الشاملة.

أما أهداف هذا البحث فهي كالآتي:

- إبراز الدور الذي تؤديه الإحالة في ترابط النص وتماسكه.
- خدمة القرآن الكريم، وذلك من خلال دراسة الإحالة وبيان أثرها في ترابط النص وانسجامه.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

انطلقت هذه الدِّراسة من إشكالية إن ظاهرة الإحالة كثيرة التداول في القرآن الكريم مما جعلها بارزة ومتجلية فيه.

وعليه يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالإحالة؟
- ما هي أنواع الإحالة وعناصرها ومقاصدها؟
- ما المقصود بالتماسك النصي وهل للإحالة دور فيه؟
- كيف أثرت الإحالة في ترابط وتماسك النص القرآني؟

أما الدِّراسات القريبة من هذا الموضوع، فهي كثيرة تذكر الباحثة منها:

- السبك النصي في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، رسالة (ماجستير)، إعداد أحمد حسين حيال، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العراق 2011م
- مقاصد الإحالة في النص القرآني، دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية، لغويني بو قراف، رسالة (ماجستير)، جامعة وهران، الجزائر 2015م.

- الاتساق والانسجام في سورة الكهف، إعداد محمود بوسته، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجزائر 2009م.

منهج البحث:

اقتضت طبيعةُ الدراسة اتباعَ المنهج الوصفي بالاعتماد على أداتي الإحصاء والتحليل، فالوصف ظهر من خلال التعريف بالإحالة وأنواعها، ومقاصدها، ثُم إحصائها في القرآن الكريم، ثم التحليل.

فكان موضوع البحث بعنوان: "**الإحالة وأثرها في تماسك النص من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم**".

وقد قسَّمتُ الدِّراسةَ إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، يندرج ضمن كل فصل مباحث ومطالب.

التمهيد ويحوي:

- لسانيات النص.
- التماسك النصي

الفصل الأول، والذي جاء معنونًا كالآتي: الإحالة في الدراسات النصيَّة على مبحثين:

المبحث الأول: الإحالة، واشتمل على:

- تعريف الإحالة لغة واصطلاحًا.
- مفهوم الإحالة عند العرب والغربيين.
- أنواع الإحالة.

المبحث الثاني: الوسائل التي تتحقق بها الإحالة واشتمل على:

- عناصر الإحالة.
- مقاصد الإحالة.

- أدوات الإحالة.
- دور الإحالة في الترابط النصي.

أما الفصل الثاني والذي جاء معنونًا كالآتي: أثر الإحالة في تماسك النص في الربع الأخير من القرآن الكريم، وقد احتوى على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم التماسك النصي واشتمل على:

- التماسك لغة واصطلاحًا.
- التماسك في التراث العربي.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان: أثر الاحالة في التماسك النصي واشتمل على:

- دلالة الاحالة في التماسك النصي.

أما الفصل الثالث فقد جاء معنونًا كالآتي:

وسائل الإحالة من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم، وقد احتوى على مبحثين:

المبحث الأول الإحالة الضميرية واشتمل على:

- الإحالة بضمير المتكلم.
- الإحالة بضمير المخاطب.
- الإحالة بضمير الغائب.
- وأما المبحث الثاني: الإحالة الإشارية والموصولية واشتمل على:
- الإحالة الإشارية.
- الإحالة الموصولية.

وختمت بحثي بخاتمة لخصتُ فيها أهم العناصر والنتائج التي توصلت إليها.

صعوبات البحث:

التي واجهتني فتمثلت في الظروف والتقيد بعامل الزمن والظروف التي تمر بها بلادنا.

وأما المصادر والمراجع فكان اعتمادي عليها متنوعة بين قديمة وحديثة منها:

- علم اللُّغة النصي بين النظرية والتطبيق، لصبحي ابراهيم الفقي.
- لسانيات النص، لمحمد خطابي.
- الإحالة في نحو النص لأحمد عفيفي
- نسيج النص، الأزهر الزناد، وغيرها من الكتب.

وختامًا أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء هذا البحث حقه ولو بقليل، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، ولله الحمد وبه التوفيق.

الباحثة

التمهيد

- لسانيات النّص.
- التماسك النصي.

أولًا- لسانيات النص:

تعد لسانيات النص من المناهج الحديثة، فقد بدأ الانتقال بهذا الاتجاه النقدي اللساني منذ نصف قرن تقريبًا، وبالضبط منتصف الستينيات من هذا القرن.

وتعود إرهاصات هذا العلم إلى العالم اللغوي الأمريكي: زايغ هاريس في مقاله الشهير تحليل الخطاب سنة 1952م[1].

لقد عرفت الدِّراسات النصية في سبعينيات القرن الماضي مساراً من التطور والضبط المنهجي، وهذا ما ظهر عند فان دايك الذي يعد المؤسس الحقيقي لعلم النص وقد جمع فان دايك آراءهُ وتصوراته حول مبادئ هذا العلم في الكتاب الذي عنوانه: (بعض مظاهر نحو النص) ولم يفرق فيه بين النص والخطاب ولكنه تدارك ذلك في كتابه الذي ألفه سنة 1977م بعنوان (النص والسِّياق) الذي جاء فيه اقتراحه لتأسيس علم النص مع الأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب[2].

مفهوم لسانيات النص:

لم يقف اللسانيون على تعريف محدد وموحد لعلم اللسانيات لأنه لا يزال علمًا ناشئًا في طريق النمو والتطور.

يُعرِّف صبحي الفقي لسانيات النص بقوله: "هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللُّغوية الكبرى، ويدرس جوانب متعددة من أهمها، الترابط، والتماسك، الإحالة، والسياق"[3].

ويُعرِّفها مصطفي النحاس: "النحو الذي يتخذ من النص وحدة لغوية كبرى يعكس نحو الجملة التي تعد وحدته الكبرى في التحليل، أو هو دراسة الوظيفة الدّلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص"[4].

---

(1) ينظر مدخل إلى علم اللُّغة النصي، فولفاج ديتير، ترجمة، فالح بن شيب العجمي، ص22.

(2) ينظر مدخل إلى علم النص، محمد الأخضر، ص62.

(3) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ص36.

(4) الترابط النصي في تحليل الخطاب، خليل ياسر البطاشي، ص31.

ومن هنا نرى أن لسانيات النص تدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة، وتبحث في الوسائل التي تحقق تماسكها الذي تجسدهُ الروابط الشكلية والآليات الدّلالية مع مراعاة أهمية السِّياق في إنتاج النصوص وربط ذلك بالشبكة التداولية التي تتشكل من ضلعين هما المنتج والمتلقي.

ثانيًا- التماسك النصي:

التماسك النصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيات النص، ويُعبر به عن التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص حتى يصبح قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية، والنوعية التي تمييزها عن غيرها من النصوص الأخرى.

من الصعب نجد مفهومًا لتماسك؛ وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي تعبِّر عنه من قريب أو من بعيد وتتضح هذه الإشكالية في تعريف العلماء للتماسك، وقد أشار الجرجاني إلى أن التماسك هو: "أمورًا تتعلق بالتحليل النصي، باعتبار النص الوحدة الكبرى في التحليل وذكرها في مصطلحات عدة منها، الاتساق والانسجام، والإحالة والالتحام"[1].

وقد شهدت الثقافة العربية الإسلامية خلافًا حول تأويل وتفسير النصوص الدينية، وفهمها وأفضت هذه الخلافات التي بزوغ مجموعة من العلوم التي اتخذت من النص القرآني خاصة من حيث ضبط قراءته، ومن حيث فهمه، وتأويله مركز انطلاقها الأساسي [2] ولأهمية التماسك ومفهومه وتعلقه بموضوع البحث توسعت في شرحه في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص187.

(2) ينظر، النص، والسلطة والحقيقة، نصر حامد أبو زيد، ص112.

الفصل الأول: **الإحالة في الدِّراسات النصية**

المبحث الاول: **الإحالة**.

المطلب الأول: تعريف الإحالة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مفهوم الإحالة عند العرب والغربيين.

المطلب الثالث: أنواع الإحالة.

المبحث الثاني

الوسائل التي تتحقق بها الإحالة

المطلب الأول: عناصر الإحالة.

المطلب الثاني: مقاصد الإحالة.

المطلب الثالث: أدوات الإحالة.

المطلب الرابع: دور الإحالة في الترابط النّصي.

الفصل الأول: الإحالة في الدراسات النصية

المبحث الأول:

الإحالة تعريفها ومفهومها.

الإحالة: لغة واصطلاحًا:

منذ انشغال العرب في تتبع علوم اللغة نجد أنّ النحاة هم الذين حملوا على عاتقهم دراسة الجملة من الناحية الوضعية فصاغوا قواعدها، واستقصوا أنماطها، و لكنّهم وقفوا عند حدود الجمل في دراساتهم و تحليلاتهم، ولم يتجاوزوها، في الوقت الذي اشتغل فيه علماء اللغة والمفسّرون والأصوليّون بالبحث في الكيفية التي بها يتماسك النصّ القرآنيّ مشكلا بذلك نصّا مُتّسِقًا، ومِن ثَمّ اهتموا باستخراج الوسائل والأدوات التي تسهم في تحقيق سمة النصيّة للنصّ القرآنيّ، بحيث جعلته نصا واحدًا مُوحَّدًا رغم اختلاف أوقات نزوله وأسبابه لكنه بقي وحدةً واحدةً يترابط بعضها ببعض وتتعلّق أجزاؤه على نحوٍ تكامليّ بحيث لا يستقلّ منه جزء عن الآخر.

ومن الأدوات التي تُسْهم مع غيرها في تحقيق تماسك النصّ القرآنيّ واتساقه أداة الإحالة التي تقوم بدور أساسيّ في ربط أجزاء الجملة الواحدة من ناحيةٍ، وربط عدّة جمل مع بعضها البعض، بحيث يتكوّن نصّ أو خطابٌ شامل، لذلك سعت الباحثة في هذه الرسالة لتبيين دور الإحالة النصيّة في تماسك النص القرآني انطلاقا من جملة من الشواهد المنتقاة من الربع الأخير لكتاب ربنا العزيز.

ولكن يجدر بنا قبل ذلك إفراد مبحثٍ للحديث عن مفهوم الإحالة وتعريفها.

تعريف الإحالة:

1. الإحالة لغـــــة:

ورد في الصّحاح للجوهري في مادة: "الحَوْل: السنة، وحال عليه الحول: أي مرّ ...، وحال عن العهد حَؤُولا: انقلب، وحال لونه، أي تغيّر واسود ...، وحال إلى مكان آخر: أي تحوّل، وحال الشخص: أي تحرّك، وكذلك كل مُتحَول عن حاله، والتحوّل: التنقل من موضع إلى موضع...".[1]

وفي مقاييس اللغة لابن فارس:" الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور، فالحوْل العام، وذلك أنه يحول، أي يدور، يقال: حال الرجل في متن فرسه يحول حولاً وَحَؤُوَلًا، إذا وثب عليه، وأحال أيضا، وحال الشخص يحول، إذا تحرك، وكذلك كل متحوّل عن حالة، ومنه اسْتحَلْت الشخص، أي نظرت هل يتحرك"[2]

وورد في لسان العرب في مادة حول: "والمحال من الكلام: ما عُدلَ به عن وجهه وحوّله: جعله محالاً: وأحال أتى بمحال، ورجل محْوال ، كثيرُ مُحال الكلام....، ويقال: أحلْت الكلام أُحُيله إذا أفسدته... حال الشيء حوَلًا وحؤُولاً وأحال، الأخيرة عن ابن الأعرابي، كلاهما تحول وفي الحديث: من أحال دخل الجنة، يريد من أسلم لأنه تحوّل من الكفر عما كان يعبد إلى الإسلام".[3]

وجاء في معجم مقاييس اللغة مايلي: "حال الرجل في متن فرسه يحول حولا؛ إذا وثب عليه، وأيضا هو التحرك في دور وهو الدوارن حول الشيئ لإدراكه".[4]

---

(1) الصّحاح تاج اللغة وصّحاح العربية للجوهري: 1679/4-1680، مادة(حول).

(2) مقاييس اللغة لابن فارس : 327/1 ،مادة(حول).

(3) لسان العرب لابن منظور: 186/11-190، مادة(حول).

(4) معجم مقاييس اللغة، مادة حول.

والإحالة مصدر الفعل (أحال) ، والمعنى العام لهذا الفعل هو التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر، والتغير والتحول ونقل الشيء إلى شيء غيره ليس بعيًدا عن الاستخدام الدلالي للإحالة النصية فالتحول والتغير ونقل الشيء من حالة إلى أخرى لايتم إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغير.[1]

وفي الحديث من أحال دخل الجنة[2]، من أسلم لأنه تحول من الكفر إلى الاسلام. وكلمة " أحال " تستعمل لازمة ومتعّدّية؛ واذا تعّدت فإّنها تعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى وتعني توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما[3]

مما تقدم اتضح أن المعنى اللغوي للإحالة يدور حول معنى التّغير والتحول؛ وذلك ما نجده في الاصطلاح اقترابا وتناسبا.

2- تعريف الإحالة اصطلاحًا:

تعتبر الإحالة مادة أولية يتكئ عليها محلل النص، وذلك لإثبات مدى اتساق نصه، كما تعتبر عنصرا من العناصر الاتساقية في النصوص، "إذ تتوفر كل طبيعة على عناصر تملك خاصة الإحالة". [4]

وقد أشار "روبرت دي بوجراند" في تعريفه للإحالة بأنها: "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات".[5]

(1) ينظر الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرءاني لنائل محمد إسماعيل، ص: 13.
(2) ينظر جامع غريب الحديث 249
(3) الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرءاني، لعبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر، عدد خاص أشغال الملتقى الوطني الأول. حول اللسانيات والرواية، ص: 88.
(4) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، ص: 17.
(5) النص والخطاب والإجراء دي بوجراند، ص: 122.

معنى ذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه إما داخل النص أو خارجه، لفهمه، ولا يتم فهم بعض العناصر في النص إلا من خلال ربطها بالعالم الخارجي خارج النص، أو ربطها بالسابق أو اللاحق داخل النص.

فكل عنصر في النص يعتمد على عنصر آخر يفسره ويوضحه، بحيث لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة على ما يحيل إليه، وأنّ العناصر الإحالية لا تمتلك دلالة مستقلة في ذاتها بل تحتاج إلى عناصر أخرى.

وأورد أحمد المتوكل تعريفا للإحالة فقال: "الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب في الواقع أو المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق".[1]

والإحالة عند سعيد حسن بحيري هي:" إحدى الأبنية التي تتشكل منها البنية الكلية للنص، فالبنية النصية نظام من البنى، كل بنية لها قواعدها الخاصة تقيم بها وجها من وجوه النص"[2].

أما (جون‌لاينز) فيعرفها على أّنها: " العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى مسميات "[3]

فطبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه من حيث الخصائص الدلالية، ذلك أن العناصر المُحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتسي دلالتها بالعودة إلى ماتشير إليه؛ لذا وجب قياسها على " مبدأ التماثل بين ماسبق ذكره في مقام وما هو مذكور في مقام آخر "[4]

(1) الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، ص: 73.
(2) دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة لسعيد بحيري، ص: 96.
(3) الإحالة في نحو النص، لأحمد عفيفي، ص: 6.
(4) **ينظر نسيج النص للأزهر الزناد، ص: 118.**

ومما سبق يظهر للباحث أن تعريف المتوكل يعد أشمل هذه التعاريف لأنه قد تطرق للإحالات سواء النصية الداخلية قبلية أو بعدية، أو المقامية الخارجية، والتي سيأتي التفصيل فيها لاحقا.

ويمكن أيضا القول أن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وماتشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو مايدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ...إلخ. حيث تشيرهذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غيرلغوية .

والإحالة علاقة دلالية ومن ثمة لاتخضع لقيود نحوية وسنتناول مصطلح الإحالة عند العرب وعند الغرب كل على حدة ثم سنتطرق إلى العناصر المكونة للإحالة .

مفهوم الإحالة عند العرب وعند الغربيين:

- الإحالة عند العرب:

لقد كانت الإحالة من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام اللغويين ومفسري القرآن الكريم منذ القدم، حيث كانت علوم اللغة العربية في خدمة العلوم الاسلامية والارتباط بينهما وثيقا، لذلك اهتم علماء اللغة وعلم التفسيربدراسة الظواهر اللغوية ومن بينها الإحالة. حيث ذكر الزمخشري بصفته لغويا ومفسرا في " تفسير الكشاف" مباحثا في علم المعاني وعلم البيان تتضمن أسرار التعبير باسم الإشارة والاسم الموصول وأنواع الالتفات فيما يخص استعمال الضمير، وتنبه القدماء إلى الدور الذي تقوم به الإحالة في تفسير المعاني وربط أجزاء الخطاب حيث تنبهوا إلى احتمال تعدد مايحيل عليه الضمير ومايشير إليه اسم الإشارة.

وبالرغم من محاولات تعريف الإحالة في الكتابات العربية إلا أّننا نجد بعضا من المحاولات الحديثة للكتاب والمختصين العرب ومن بينهم نائل محمد إسماعيل الذي عرف الإحالة بأّنها: " علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة وماتشير إليه من مسميات أو أشياء – داخل النص أو خارجه– يدل عليها السياق أو المقام، عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة (كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول...) ، وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص "[1]

نلاحظ من هذا التعريف أّنه حاول أن يعطي معنى شاملا للإحالة بداية بطبيعتها فأنواعها وأخيرا مقاصدها وأدواتها.

وعرفها أيضا أنس بن محمود فجال على أّنها: "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وماتشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناه عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الاشارة واسم الموصول ... حيث تشيرهذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[2]

وعرفها الرواشدة بأّنها: "تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدرها داخل النص أو في المقام "[3]

وهو من التعاريف التي توضح معنى الإحالة بدقة واختصار، فهي الأداة الأكثر شيوعا وتداولا في الربط بين العبارات التي تتألف منها النصوص .

---

(1) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرءاني، نائل إسماعيل، ص:64.

(2) الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرءاني لأنس الفجال، ص: 35.

(3) الرواشدة ، ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت،الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، 2003 ص: 517.

ويورد أحمد عفيفي إضافة في تعريفه تتمثل في دور المتكلم لأن المتكلم هو الذي يحقق هذا التماثل.

ولهذا قدم تعريفا أكثر شمولا ودقة هو: "أن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبيرما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا"[1].

ومعنى هذا أن للمتكلم الحق في أن يتصور الإحالة كيف مايريد ولكن بأن يربطها بالنص والمقام .

- **الإحالة عند المحدثين من علماء اللغة:**

الواقع أن مفهوم الإحالة قد تغير بدا من دخول المصطلح إلى ميدان لسانيات النص، فالمفهوم التقليدي لها هو تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء ومسمياتها، فنحن حينما نقول: شجرة فإننا قد أحلنا المخاطب إلى شيء ينمو على الأرض له أوراق وجذع وأغصان ألست تلفت نظره من عندك إلى هذا الشيء غير الموجود أمامك؟ بلى، إننا لولا هذه الإحالات التي تعيننا على رفع كثير من المتاعب لكنا ملزمين بأن يحضر المتحدث منا ما لا يستطيعه، حتى يتمكن من التواصل [2]

يبدو أن هذا المفهوم قد ذهب إليه كثير من الباحثين؛ فقد أشار كل من "براون ويول" في كتابهما "تحليل الخطاب" إلى تعريف "جون لاينز" "

وذلك في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة حين قال: "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى مسميات "[3]، وقد أشارا أيضا إلى أن هذا المفهوم ما يزال يجد ذيوعا في الدراسات اللغوية التي تصف

---

(1) نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص: 116.

(2) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر، ، ص587.

(3) تحليل الخطاب، لبراون، ت محمد لطفي الزليطني، ص: 36.

العلاقة بين لغة ما والكون مثل علم دلالية المفردات، غير أنما يعترضان على عدم ذكر "لاينز" شيئا عن مستعمل اللغة (الكاتب) المتكلم)، ولكنه استدرك ذلك فيما بعد حيث قالا: "ولكننا نجد لاينز يصرح مؤخرا وهو يتحدث عن طبيعة الإحالة بقوله: إن المتكلم هو الذي يحيل باستعماله لتعبير مناسب، أي أنه يحمل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة "[1]

إذن فالإحالة عند علماء الدلالة تلك العلاقة بين العلامة اللغوية والشيء في العالم الخارجي؛ أي أنها التي تربط اللغة بالعالم الخارجي، فهي إذن تمثل مبحثا من مباحث الدلالة الذي يهتم بدراسة علاقة العلامات التي تؤول إليها هذه العلامات" [2].

أما الإحالة عند ". بالمر" في كتابة "علم الدلالة" فقد عرفها من خلال تقابلها مع مصطلح أخر وهو الترابط بأنها "علاقة العناصر اللغوية كالكلمات والجمل بالعالم غير اللغوي للخبرة، أما الترابط فهو النظام المعقد للعلاقات القائمة بين العناصر اللغوية نفسها "وخاصة الكلمات" إنها تعني فقط بالعلاقات داخل اللغة"[3]؛ إذن فالإحالة هي التي تمنح العلامات معانيها من حيث ربط تلك العلامات بالفكر والواقع الذي تعبر عنه.

غير أن الاهتمام لن ينصب في هذا البحث إلا حول المفهوم النصي الذي يتردد على ألسنة علماء النص، وذلك بوصفها (الإحالة) وسيلة من وسائل التماسك النصي.

وقد ذهب "دي بوجراند" في تعريفه للإحالة بأنها "العلاقة القائمة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات"[4]، بمعنى

---

(1) المصدر نفسه، ص: 36.

(2) الاحالة في الشعر ادونيس، داليا أحمد موسى، ص: 29.

(3) علم الدلالة، بالمر، ص: 36.

(4) ينظر: الانسجام والاتساق النصي المفهوم والاشكال، حمودي السعيد، ص: 112.

أن هناك عناصر في النص لا يتم فهمها إلا من خلال ربطها بالسباق واللحاق داخل النص، أو ربطها بالعالم الخارجي خارج النص.

إن مصطلح "الإحالة" في البحث اللساني يشير إلى مفهومين مختلفين:

- **أولهما تقليدي:**

وهو ما كانت اللسانيات التقليدية لا سيما البنوية لا تعتبره من صميم الدراسة اللسانية العلمية الحقة، فكانت تعتبر المرجعية "محالا ينبغي إبعاده من الدراسة اللسانية بالرغم من الأهمية التي يكتسبها في فهم الخطاب البشري"[1]

- **وثانيهما حديثي:**

وهو إحالة العناصر اللغوية بعضها إلى بعض داخل نص من النصوص لتشكل عالما نصيا مترابطا، و"الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما؛ إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة

يفهم من التعريف الأخير لدي بوجراند" أن الإحالة عبارة عن الألفاظ التي ترد في نص لغوي لا تفهم إلا بواسطة علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص أو بعلاقتها بالواقع الخارجي من سياق خاص أو معارف عامة [2].

وقد تحدث "ميرني عن الإحالة وهي عنده "تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه"[3]، وذلك أن عنصرا معينا في

---

(1) الاحالة في الشعر ادونيس، داليا أحمد موسى، ص:29

(2) النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص: 172.

(3) ينظر: ، نحو نظرية عربية، للإحالة الضميرية، ميلود نزار ص: 2.

النص يعتمد على عنصر آخر يفسره ويفك شفرته، حيث لا يفهم الأول إلا بالرجوع إلى ما يحال عليه، واعتبرها "مانحينو"

(العلاقات الاسترجاعية العائدية) بين عنصر وعنصر آخر في السلسلة النصية"[1].

وقد أورد أحمد المتوكل تعريفا للإحالة وهو أن: "الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق"[2]، وبهذا يكون قد طرق أنواع الإحالات سواء الخارجية أو الداخلية وكذلك القبلية أو البعدية، التي سيأتي التفصيل فيها لاحقا.

ويستعمل هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة "[3]، بينما حدد "صبحي إبراهيم الفقي" هذه العناصر با "الضمائر، وأسماء الإشارة وأسماء الموصول "[4].

فالإحالة عبارة عن "علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي؛ وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه" [5]، أي لا بد من مطابقة طرفي الإحالة في الخصائص الدلالية سواء كانت قبلية أو بعدية.

---

(1) النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص: 320.

(2) الخطاب الشعري عند محمد الماغوط، نعيمة سعدية، ص: 260.

(3) لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 16،17

(4) ينظر علم اللغة النصي، صبحي الفقيي: 121/1

(5) لسانيات النص، محمد خطابي ، ص: 17

ويرى سعيد بحيري أن الإحالة هي: "إحدى الأبنية التي تتشكل منها البنية الكلية للنص، فالبنية النصية نظام من البني، كل بنية لها قواعدها الخاصة تقيم بها وجها من وجوه النص"[1]، وقدم تنيير تصورا خاصا للإحالة؛ خلاصته أن دراسة العلاقات الإحالية في النص تثير البنية فيها، وأن كل إحالة تقوم على نوعين من الربط الدلالي[2].

– ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي).

– ربط دلالي إضافي وهو الربط الإحالي، الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص؛ فتقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر الإحالية المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كل واحد من تلك الأجزاء عناصره متناغمة.

إلا أن كلماير قدم تصورا أكثر وضوحا؛ إذ ذهب إلى أن الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه "عنصر علاقة أو "عنصر التعلق"، وضمائر يطلق عليها "صيغ الإحالة"، وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه"[3].

ومن الباحثين من يرى أن التماسك بالإحالة يقع عند استرجاع المعنى أو إدخال الشيء في الخطاب مرة ثانية، وبذلك تحقق الإحالة الاقتصاد في اللغة، إذ تختصر الوحدات الإحالية العناصر المحال إليها وتجنب مستعملها إعادتها، وفي الوقت نفسه تحفظ المحتوى مستمرا في المخزون الفعال دون الحاجة للتصريح به مرة أخرى، فتحقق الاستمرارية[4].

---

(1) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد بحيري، ص: 96–97.

(2) المصدر نفسه ص 98.

(3) ينظر: أساسيات علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، ص: 248

(4) ينظر نظرية علم النص، حسام فرج، ص: 83.

وقد عد دي بوجراند الإحالة مع غيرها من أدوات السباك من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية، والمقصود بها كما قال: "هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل" [1]، واختار الألفاظ الكنائية (الضمائر الشخصية، وضمائر الإشارة، والضمائر الموصولة) من بين أنواع كثيرة تؤدي الإحالة المشتركة كالمترادفات والألفاظ الشارحة، وعلل ذلك قائلا: "الألفاظ الكنائية من حيث المحتوى في الاستعمال

مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة، وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات"[2].

ويحاول "أحمد عفيفي" أن يقدم لنا معنى الإحالة فيقول: "إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معنية وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو ما يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير واسم الإشارة واسم الموصول... إلخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[3].

وما يلاحظ أن المتكلم أو الكاتب هو الذي يحمل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحالية، ولهذا يقول "براون" و"يول": "إن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا" [4]، فهي مرتبطة بالمريل، ومن هنا أعطي له الاعتبار في الإحالة والحق في بنائها وفق ما يريد هو، وعلى المحلل

(1) النص والخطاب والاجراء، ديبونجراد، ص: 299.
(2) المصدر نفسه ص: 320
(3) الاحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 9.
(4) تحليل الخطاب، لبراون، ص: 36.

أن يفهم كيفية تلك الإحالة. ومن هنا فأنه في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على عمل يقوم به المتكلم / الكاتب [1]، بيد أن هذا الرأي لم يقتنع به "أحمد عفيفي" وإن كان صحيحا، وصرح بأنه لا بد ألا نغفل دور اللفظ الذي يحمل معنى في الإحالة وهو عنصر مهم من عناصر الإحالة [2]، ويرى "الأزهر الزناد" أن "العناصر الإحالية (تطلق على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء

أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[3]. وقد عد فان دايك: "الإحالة من وسائل ربط النص بالسياق، وأطلق على عناصر الإحالة: "التعبيرات الإشارية"، حيث يقول: "توجد في المقام الأول سلسلة من أوجه الربط بين الجملة (النص) والسياق التي تندرج ضمن مجال الدلالة، الدلالة السياقية وهي التعبيرات الإشارية، ويقصد بذلك تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي، وهي المتكلم والسامع والمنطوق ومكانه... إلخ، وهذا يعني أن هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق (المتغير)، ولها دائما محيلات أخرى، أما التعبيرات الإشارية فهي: أنا، أنت، هنا، هناك ... (وكل ما هو مركب مع هنا وهناك، مثل: من هنا، ومن هناك ... إلخ، وكذلك: الآن واليوم وأمس وغدا، وكذلك أدوات التعريف والتنكير وضمائر الإشارة (ال، هذا، هذه، ذلك، أولئك... إلخ)"[4].

والإحالة في النحو الوظيفي فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة، ويستهدف بها المتكلم أن يحيل المخاطب على ذات معينة، فهي فعل

---

(1) المصدر نفسه ص: 36.

(2) ينظر الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 8، 9.

(3) نسيج النص، ازهر الزيناد، ص: 118

(4) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، سعيد حسن بحيري، ص: 135، 136

تداولي لأنها ترتبط بموقف تواصلي معين، وبعبارة أدق ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء التخاطب. وكذلك فعل تعاوني نسبة لمبدأ التعاون كما يحدده "غرايس"، وهي محكومة بقواعد الحوار وخصوصا قاعدة الكم "لا تعط من المعلومات إلا ما يقتضيه الموقف"؛ أي إعطاء المخاطب قدرا من المعلومات بما يكفيه للتعرف على الذات المقصودة وألا تكون دونه، فإذا كانت دونه فشلت عملية الإحالة، وإذا فاقته علم أن المقصود ليس مجرد الإحالة بل معنى آخر كالاستخفاف بالمخاطب مثلا[1].

ويتضح مما سبق أن الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وعنصر لغوي أخر داخل النص أو عنصر خارجي؛ بحيث يتوقف تفسير الأول إلا بالرجوع إلى الثاني الذي يحيل إليه فيوضح دلالته ومعناه، شريطة أن يكون هناك تطابق دلالي بينهما.

أنواع الإحالة:

يقسم محمد خطابي الإحالة إلى نوعين رئيسيين: [2]

الإحالة المقامية، والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية

الإحالة المقامية وهي إحالة إلى خارج النص.

والاحالة النصية وهي إحالة إلى داخل النص.

وقد بين أن الإحالة تنقسم إلى قسمين:

إما إحالة خارج النص أو الإحالة الخارجية، واصطلاحا تسمى بالمقامية؛ وفيها يلتزم القارئ أو المستمع الالتفات خارج النص للتعرف على العنصر المحال إليه.

---

(1) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص: 138.

(2) لسانيات النص، محمد الخطاب، ص: 66.

وإحالة داخل النص أو إحالة داخلية: وهي تقع داخل النص، بحيث يشير فيها العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه وهنا تسمى بالإحالة القبلية أو يشير إلى عنصر آخر يلحقه وتسمى بالإحالة البعدية وتعرف أيضا بالنصية وهي عكس الأولى، ويسهم السياق اللغوي في فهمها؛ حيث يكون العنصر المشار إليه موجودا في عالم النص.

كما أشار حسن بحيري في تقسيمه للإحالة على هذا النحو إلى أن الباحثين حددوا مستويين أساسيين هما[1].

- المستوى الأول:

هو خارجي يقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص وتتوفر فيه إحالة على خارج اللغة.

- المستوى الثاني: هو داخلي يختص بالنص المدروس وعناصر الإشارة تحيل إلى عناصر موجودة داخل النص، والإحالة هنا تكون لغوية تنقسم إلى قبلية وبعدية.

أ- الإحالة الداخلية أو النصية:

وهي إحالة إلى ملفوظ داخل النص أو داخل اللغة، وهي رابط قوي يقوي أواصر العناصر المتباعدة.

وتعد "الإحالة النصية ظاهرة لغوية منفردة ومجالا بحثيا". [2]

وللإحالة النصية دور فعال في خلق ترابط كثير من جزئيات النص؛ وتهتم بالعلاقات الإحالية التي تتحقق داخل النص، سواء أكانت بالرجوع إلى ما سبق أم

---

(1) اللغة والخطاب، عمر أوكلان، ص: 151.

(2) دراسات لغوية تطبيقية، سعيد حسن بحيري ، ص 101 ، 102.

بالإشارة إلى ما سوف يأتي؛ فهي "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أم لاحقة فهي إحالة نصية"[1].

ومعنى ذلك أن كل من المحال إليه والعنصر المحيل موجودان داخل النص، وما على القارئ إلا البحث على الشيء المحال عليه داخله.

وعليه فإن للإحالة النصية أثرا مهما في خلق ترابط كبير بين أجزاء النص كما تساهم في اتساق النص وكونها أيضا "بمثابة صدى لوجه، بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصدي".[2]

تنقسم الإحالة النصية إلى قسمين:

الإحالة إلى سابق أو متقدم:

وتسمى أيضا بالإحالة القبلية "وفيها يعود العنصر الإحالي على مفسر "

سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير"،

وهي بتعبير آخر "استعمال عنصر لغوي يشار إليه بكلمة أو عبارة سابقة في النص، بحيث يذكر العنصر الإشاري بصورة مضمرة تحيل عليه، الذي كان يجب أن يظهر حيث يرد المضمر ويشترط وجود اتفاق وتطابق بين العنصرين في الخصائص الدلالية.

(1) دراسة في التماسك النصي ينظر، عبد الرحمان إكيدر، ص 167.

(2) تحليل الخطاب، براون ، ص: 230.

كما عدها إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد بأنها: "الإشارة اللاحقة؛ أي استعمال شكل بديل لاحق لتعبير يشاركه في المدلول".[1]

أي تحديد المرجع في هذه الإحالة يستدعي منا العودة إلى الوراء حيث يذكر المحال إليه. الإحالة إلى لاحق أو متأخر.

وتسمى بالإحالة البعدية؛ " وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة.

ومثاله قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد ﴾.[2]

فالضمير (هو) يحيل إلى لفظ الجلالة الله" وهناك من يسميها "الإحالة إلى الأمام" وهي عكس الأولى؛ إذ يشير العنصر اللغوي المحيل إلى عنصر آخر بعده في النص، وتعرف أيضا بأنها: "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو العبارة...".

ويسميها فالح العجمي روابط إشارية ويعرفها بقوله:

"عناصر لغوية تشير إلى معلومات تالية في داخل سياق القول، ليست لها الوظيفة الفرعية التي تتصف بها الروابط الإحالية؛ إذ لا تنوب عن لفظ سابق، وترمز إلى دلالة سيميائية بمفردها".[3]

(1) مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، ص: 92.
(2) الإخلاص /1.
(3) الإحالة في شعر أدونيس، داليا أحمد موسى، ص: 82.

وعليه فإن كثيرا من علماء النص لا يختلفون في تحديد مفهوم الإحالة البعدية، فجلهم يتفقون في أنها استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى تالية لها، ويتحدد ذلك من خلال السياق.

وهي تقوم على مبدأ تقدم العنصر الإحالي على مفسره، وتأخر العنصر الإشاري عن العنصر الإحالي.

إذ نجد الإحالة البعدية تقوم على ايضاح شيء لا نعلمه أو مشكوك فيه، وتجلب انتباه القارئ فيظل يبحث عن مرجع الضمير ويلجأ إلى قراءة النص عدة مرات ليبحث عن العناصر المحققة للاتساق والترابط النصي.

ومثال الإحالة البعدية من الشعر العربي قول "أبي العلاء المعري [1]

تعب كلها الحياة فما أعجب *** إلا من راغب في ازدياد

إحالة بعدية

فالضمير المتصل (الهاء) في (كلها) يحيل إحالة داخلية بعدية إلى كلمة الحياة؛ وهذه الكلمة بمنزلة العنصر الإشاري أو مفسر الضمير.

وقد تحصل الإحالة البعدية أيضا بالضمائر أو ما يعرف عند القدامى بضمير الشأن كما في قوله تعالى:

﴿لعلى أعمل صلحا فيما ترك كلا إنها كلمة هو قالها ومن ورآهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ [2]

(1) الإحالة في ديوان الجزائر، مصطفى زماش، ص: 34

(2) المؤمنون، الآية :100

يتجلى لنا في هذه الآية الضمير في (أنها) الذي يدل على لفظ بعده وهي (كلمة).

أ. الإحالة الخارجية أو المقامية:

وهي إحالة إلى ما هو خارج النص؛ حيث يأتي المتكلم بضمير يدل به على شيء لم يسبق ذكره، لكن نتعرف عليه من خلال السياق أو المقام الخارجي. فيعرفها تمام حسان بقوله:

"إحالة إلى خارج النص لعنصر من عناصر العالم"[1] ويعني ذلك أن النص يظل في قضائه مرتبطا بالعالم الخارجي، وبمكونات الطبيعة والحياة بواسطة الألفاظ.

ويذكر "الأزهر الزناد" في تعريفة للإحالة المقامية بأنها: "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، ويمكن أن يشير عنصر لغويإلى المقام ذاته في تفاصيله أو يحيل مجملا؛ إذ يمثل كائنا أو مربعا موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم[2]

ومن هنا يتضح لنا أن هذا النوع من أنواع الإحالة، يقوم على معرفة سياق الحال، والوقائع التي يخلو منها النص، فلا يمكن لنا معرفة المحال إليه بسهولة، بل يجب النظر في كل الظروف الخارجية المحيطة به، يقول دي بوجراند في هذا الشأن: "تعتمد الإحالة الغير مذكور في الأساس على سياق الموقف، شأنها في ذلك شأن الإحالة المذكور سابق والإحالة لمتأخر".

أما "هاليداي" و"رقية حسن" فإن الإحالة المقامية في نظرهما تساهم في "خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها تساهم في اتساقه بشكل مباشر".[3]

(1) اجتهادات لغوية عالم الكتب ، تمام حسان، ص: 366.

(2) دراسات لغوية تطبيقية ، سعيد حين البحيري، ص: 105.

(3) علم اللغة النصي، رانيا فوزي عيسى، ، ص: 123.

وعليه فإن الإحالة المقامية تسهم في انتاج النص، لأنها تربط اللغة بسياق المقام، وهي لا تساهم في اتساق النصوص بشكل مباشر على عكس الإحالة النصية التي تقوم بدور فعال في اتساق النص وتلاحم أجزائه.

كما أن الإحالة المقامية "تشمل المستوى الخارجي الذي يقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص، ولا يستقيم النص بإغفاله".

ومعنى ذلك أنها إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي، موجود المقام الخارجي، ويحتاج هذا النوع من الإحالات أحيانا إلى "جهد أكبر للكشف عنها، وايضاح كيفيتها وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها، الذي يقع خارج النص ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي أو الإشارات الدالة عليه".

فهي تتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص، فهي مرتبطة بالمقام التداولي المحيط بالنص، وله أثره الحاسم في تأويلها وتحديد معانيه او دلالاتها، فبدون السياق نقف عاجزين أمام تفسير ما يقال"[1]

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إنا أنزلته في ليلة القدر﴾[2]

فنلاحظ أن الضمير (الهاء) يعود على القرآن الكريم الذي أنزل في ليلة القدر، ولكنه لم يذكر في الآية إنما عرفناه من السياق الخارجي. ومن هنا تتضح لنا أهمية السياق في عملية إدراك معاني النصوص.

أما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين[3]:

(1) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص 165

(2) سورة القدر، الآية : 1

(3) الاحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص.121،120 .

أ. **إحالة ذات المدى القريب:** وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره.

ب . **إحالة ذات المدى البعيد:** وتكون بين الجملة المتصلة أو الجملة المتباعدة في فضاء النص والإحالة.

كذلك نجد نوع آخر من الإحالات أطلق عليه الباحثان" هاليداي" و "رقية حسن" مصطلح "الإحالة الموسعة"؛ "وهو إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل".

ومن التنويعات التي تختص بها الإحالة أيضا نجد "الأزهر الزناد "يقسمها حسب نوع المفسر وهما[1]

الإحالة معجمية:

تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوفرة في كل النصوص (وهذا لا يعني أنها ضرورية).

بـ . **إحالة مقطعية أو نصية:**

وتجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي)، وتتوفر في نصوص دون أخرى.

ويضيف "أحمد عفيفي" نوعا آخرا من الإحالة يطلق عليها:

"الإحالة البينية": وهي "الإحالة التي لا توجد خارج النص او داخله بشكل مباشر، بل يمكن أن تأتي من طريق الإيحاء، وقد أطلق عليه "المعطي الجديد"؛ حيث لا يذكر

(1) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية، سعيد حسن بحيري، ص104،103.

صراحة في النص المحال إليه، بل يفهم من سياق الحوار، والدليل على وجوده يكون داخل النص؛ غير أنه لم يذكر بصراحة فلا هي مذكورة داخل النص ولا هي من الموقف وحده".[1]

ومن التنويعات التي تختص بها الإحالة النصية سواء القبلية أو البعدية، أن بإمكانها أن تتفرع إلى فرعين باعتماد المدى (المسافة الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسرة

1- **إحالة ذات المدى القريب:** وتحري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا توجد فواصل تركيبية جملية بين العنصر الإحالي ومفسرة، وتلك الإحالة تكون قوية في صنع الترابط والاتساق، ومثال الإحالة القريبة المدى، قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2]
فالعنصر الإشاري في الآية (المؤمنون) تعود عليه عناصر الإحالة المتمثلة في: هم، وواو الجماعة واسم الموصول (الذين) وهي في مركب لغوي واحد ومتتابعة.

2- **إحالة ذات المدى البعيد:** وتحري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل، والإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية، ونرى ذلك جليا في قوله تعالى:
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩﴾[2]

(1) الاحالة في نحو النص، أحمد غفيفي، ص37.

(1) سورة السجدة، الآية: 4-5-6-7-8-9

فهنا العناصر الإحالية تعود إلى لفظ الجلالة (الله)، ومعظمها إحالات بعيدة المدى.

ونجد أيضا من العلماء من يقسم الإحالة باعتبار أخر، وذلك وفقا للعنصر المحال إليه، فقسمت بين الأفراد والتعدد، فالأولى تصدق على شيء واحد سميت بالإحالة الأحادية الحقيقية) والثانية تصدق على أكثر من شيء سميت بالإحالة المجازية.[1]

1- الإحالة الأحادية (الحقيقية): يمكن للأدوات المحيلة أن تصدق على شيء واحد، أي أن العنصر المحيل يعود على مرجع واحد، فيكون المرجع محددا، ويعود إلى ما هو له دون احتمال، فعندما نقرأ قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨)﴾ (2)

فلقد تحدد مرجع الضمائر مع تعددها وتكرارها، فكل ضمير يعود إلى ما هو له دون احتمال، فالهاء في "قومه"، والضمير المستتر في: "قال"، و"أكون"، جاء لموسى دون غيره، أما الضمير في "تذبحوا"، و"قالوا"، فقد جاء لقوم موسي دون احتمال آخر، أما الضمير في قوله: "إنه يقول"، فقد جاء للمولى عزو جل دون احتمال آخر.

2- الإحالة المجازية: يمكن للأدوات المحيلة أن تصدق على أكثر من شيء، أي أن العنصر المحيل قد يعود على أكثر من مرجع من قبيل التعدد، وذلك من باب المحاز).

(2) ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 37.

(3) سورة البقرة، الآية: 67-68

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [1].

المتأمل في هذه الآية الكريمة يجد الضمير في (إليه) يمثل أحادية الإحالة برجوعه إلى المولى عز وجل، أما الضمير الفاعل في (يرفعه) فيحتمل عوده إلى ما عاد إليه الضمير

إليه، وهو "الله تعالى"، ويحتمل عوده إلى العمل، والمعنى أن العمل الصالح هو الذي يرفعه الكلم الطيب، ويحتمل عوده إلى الكلم، أي أن الكلم الطيب، وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل إلا مع الإيمان [2].

فهناك إذن ثلاث احتمالات لعود الضمير، إما إلى لفظ الجلالة (الله)، أو إلى العمل، أو إلى الكلم، وتبعا لاختلاف المرجعية تختلف الدلالة، والعجيب أن هذه الاحتمالات كلها جائزة، ودلالتها محتملة غير مستحيلة، وهي تنعكس على المؤمن؛ فإنه يترك الأمر كله لله في صعود الكلم الطيب، وقبول العمل الصالح، وكذلك تحض المؤمن على الربط بين العمل الصالح والقول الطيب، لأنه كلا منهما يساعد في رفع الأخر– على الاحتمالين الأخيرين – إلى الله تعالى [3].

ومن ثم فإن الإحالة هنا في ضمير الفاعل (يرفعه) إحالة محازية، لأن المجاز هو الذي أباح هذا التعدد، حيث يرفع الكلم الطيب العمل الصالح أو يرفع العمل الصالح الكلم الطيب، وقيامهما بالرفع محاز [4].

---

(1) سورة فاطر، الآية: 10

(2) ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي: 1/ 151

(3) ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي: 1/ 151

(1) ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 56

3- الإحالة الموسعة: من الإحالات ما يطلق عليه ذلك؛ فاسم الإشارة المفرد يتميز بما يسمى ب "الإحالة الموسعة"، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بكاملها أو متتالية من الجمل، أو ربما الخطاب كله؛ حيث يشير إلى معلومات مسلمة لدى المتلقي، وهنا توجد

إمكانية أن تصدق الإحالة على جملة كاملة أو جمل متوالية أو الخطاب كله، حيث تشغل الإحالة مساحة كبيرة من المعلومات [1].

مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (2).

لقد امتدت مساحة الإحالة واتسعت ليصدق لفظ (ذلك) على هذا النص كله.

أما في "النحو الوظيفي" فنجد العلماء يميزون بين إحالتين: "إحالة بناء" و "إحالة تعيين"؛ فالإحالة الأولى تتعلق بذات لا يعرفها المخاطب فيطلب منه أن يبنيها بناء ويضيفها إلى مخزونه الذهني، في حين أن المحال إليه في الإحالة الثانية متوافر في مخزون المخاطب ضمن ذوات أخرى يطلب منه تعينه بانتقائه من بين هذه الذوات [3].

وتنقسم إحالة التعيين إلى أربعة: إحالة معرفية، وإحالة سياقية، وإحالة مقامية، وإحالة استدلالية، [4]:

الإحالة السياقية هي الإحالة التي درج على تسميتها الإحالة العائدية أو الربط، أو التحاول في هذا النمط الإحالي تقوم علاقة عائدية بين (عائد) (ضمير أو غيره) و

---

(1) معجم اللغة عربية المعاصرة، أحمد مختار، ص: 587

(3) سورة المائدة، الآية: 89

(4) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص: 139.

(4) المصدر السابق، ص: 139.

(معود عليه) أو (مقدم)، كما هو الشأن في العلاقة الرابطة بين ضمير الغائب في (تعيرينيه) والمركب الاسمي (كتابا جديدا في الجملة السابقة).

المبحث الثاني- الوسائل التي تتحقق بها الإحالة:

المطلب الأول: عناصر الإحالة.
المطلب الثاني: مقاصد الإحالة.
المطلب الثالث: أدوات الإحالة.
المطلب الرابع: دور الإحالة في الترابط النصي.

المطلب الأول: عناصر الإحالة:

تشتمل العناصر اللغوية على نوعين يمثلان قطبي الإحالة وهما: العنصر الإشاري والعنصر الإحالي [1]

(1) ينظر: نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية، ميلود نزار، ص: 3.

أولا– العنصر الإشاري: يعرفه الأزهر الزناد بأنه "كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره"[1]، فقد يكون لفظا دالا على حدث أو ذات كذات المتكلم وظروف الزمان والمكان. وينهض العنصر الإشاري بمهمة توضيح دلالة العنصر الإحالي وتفسيره بالعودة إليه، فيسهم في تماسك النص وترابط أجزائه المتباعدة.

ولنأخذ هذا المثال: "من طرابلس نقدم إليكم نشرة الأخبار، وهذا موجزها.."، من خلال هذا المثال نلحظ أن إحالة اسم الإشارة (هذا) إحالة بعدية إلى عنصر إشاري نصي يفسره حيث يتمثل في الكلام الذي يليه، وهو موجز نشرة الظهيرة.

وعليه ففهم العنصر الإشاري ليس مبنيا على غيره من العناصر اللسانية بسبب ارتباطه بالحقل الإشاري ارتباطا مباشرا دون توسط أي عناصر إحالية أخرى، ويشمل العنصر الإشاري على لفظ دال على حدث أو ذات أو موقع ما في الزمان أو المكان؛ وجزء من الملفوظ أو الملفوظ كاملا، فالمشار إليه إذن لازم الورود (سابقا أو لاحقا) ليجيز وجود المحيل ويشكلان بنية الإحالة التي تقابل بينهما بصورة ظاهرة أو ضمنية فيتأسس عليها ترابط النص وانسجامه[2]

وينقسم العنصر الإشاري الذي يتوفر في عالم النص الداخلي من جهة العمل إلى قسمين[3]

- عنصر إشاري يذكر مرة واحدة في النص، ولا يحال إليه، فهو غير عامل"؛ إذ لا يحكم مكونا أخر بعده أو قبله باعتماد عامل الإحالة.
- عنصر إشاري يذكر مرة أولى، ثم يحال عليه بمضمر أو بلفظة مرة أو أكثر في غضون النص، "فهو عامل"؛ إذ يحكم مكونا أو عددا من المكونات؛ لأنه يفسرها.

(2) نسيج النص، الازهر الزيناد، ص: 127
(3) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية، سعيد حسن بحيري، ص: 100-101.
(1) نسيج النص الأزهر الزناد، ص: 127-128

وينقسم العنصر الإشاري الذي يحكم وحدة إحالية بعده بحسب طبيعته إلى قسمين كذلك[1]

- العنصر الإشاري المعجمي: ويتمثل في الوحدات المعجمية المفردة التي يحال عليها.
- العنصر الإشاري النصي: وهو عبارة عن مقطع أو جزء من ملفوظ أو ملفوظ كامل بعنصر إحالي نصي يحال عليه، نحو قوله تعالى [هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ][2].

في هذا الجزء من السورة الكريمة عنصر إشاري نصي واحد وعناصر إشارية معجمية، فالعناصر المعجمية الإشارية تتجلى في الآية العاشرة وكل ما سبق (ذلك) من الآية الحادية عشرة، بينما يتمثل العنصر الإشاري النصي في الملفوظ السابق على العنصر الإحالي في (ذلك)، حيث ورد هذا اختصارا للكلام واجتنابا للتكرار، فأحال إلى ملفوظ يحتوي على عناصر إشارية معجمية ومجموعة أحداث تلتقي كلها في نتيجة ينبني عليها الحدث أو المعنى الذي يحيل عليه العنصر الجامع لكل ما تقدم

(ذلك) و (الآية) | وفي هذا السياق يذكر "سعيد بحيري " أن العنصر الإشاري النصي " يتميز عن الأول في طبيعة تكوينه والهدف منه؛ أي أن العناصر الإشارية النصية هي مقاطع من الملفوظ قد تطول وقد تقصر، وتمثل جزءا من مقاطع بحري الإحالة عليها للاختصار واجتناب التكرار، وتتميز هذه العناصر الإشارية النصية عن العناصر المعجمية بكونها أقل انتشارا "

(1) المصدر نفسه ص: 23.

(2) سورة النحل الآيات 10،11.

إذ لا تتوفر في جميع النصوص من ناحية، وأن هذه العناصر التي تقتضيها محدودة في الرصيد اللغوي من ناحية أخرى[1].

بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"[2]، وتنقسم العناصر المحيلة إلى قسمين[3]

1- **عنصر إحالي معجمي:** يعود على مكون مفسر له يدل على ذات أو مفهوم بمجرد وعددها كبير في المعجم.

2- **عنصر إحالي نصي:** يعود على مكون مفسر له يمثل مقطعا من النص، وعددها محدود في المعجم.

وتتوزع عناصر الإحالة كما حددها أحمد عفيفي كما يلي[4]

- المتكلم أو الكاتب صانع النص، و بقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، حيث يشير علماء النص إلى "أن الإحالة عمل إنساني [5]

- اللفظ المحيل) (العنصر الإحالي): و هذا العنصر ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا، كالضمير أو الإشارة وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله (إحالة داخلية "نصية" أو إحالة خارجية "مقامية").

- المحال إليه) (العنصر الإشاري): وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه للوصول إلى المحال إليه.

---

(1) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 130.
(2) لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 16، 17.
(3) نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 132.
(4) الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص: 11، 12.
(5) النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص: 173.

العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال عليه، والواجب أن يكون التطابق حاصلا بين اللفظ الميل والمحال عليه كما ذكرنا سالفا، وأن كلا العنصرين ضروري في الإحالة وكليهما يمتلك نفوذا داخل النص، وتحديدهما موكول إلى ثقافة المتلقي وسياق النص[1]

والإحالة في لسانيات النص وسيلة من وسائل الترابط والتماسك النصي، فهي تأخذ في الحسبان العلاقات بين أجزاء النص وتحسيدها، وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية، ويتم ذلك بطريقين[2]

– طريق مباشر : وهو القصد الدلالي إلى ما يشير إليه اللفظ مباشرة، فالعنصر المحيل – أيا كان نوعه – والمحيل إليه لابد أن يكونا بارزين دون حاجة إلى التأويل، ويرتبط ذلك بالإحالات داخل النص القبلية أو البعدية .

– التأويل: وذلك في حالة عدم وجود المحال إليه بشكل مباشر داخل النص، فنلجأ إلى التأويل للكشف عن العنصر المحال إليه وينبغي التأكيد على أن كلا الطريقين يخضع لما يلي:

أ– تحسيد علاقة دلالية بين المحيل والمحال إليه.

ب– حدوث تلك العلاقة بالتوافق والانسجام من خلال اشتراك اللفظ المحيل والمحال إليه في مجموعة من العناصر تؤكد طبيعة تلك العلاقة، بعضها نحوي مثل

(1) ينظر: تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام، فتحي رزق الله الخوالدة، ص: 45
(2) الإحالة في نحو النص،أحمد عفيفي، ص: 11.

إمكانية الإسناد إليه، والأخر صرفي، مثل: التذكير والتأنيث أو الإفراد والتثنية والجمع ... إلخ، والنص كاشف لهذه العلاقات

ويذهب "الأزهر الزناد" إلى أن بعض العناصر الإحالية مزدوج المهمة في اللغة، وتكمن هذه الازدواجية في كونها

– تعين المشار إليه في المقام الإشاري؛ فهي غير ذات صلة بما يخرج عن مقام ورودها، ويكتفي سامعها بما في تحليلها.

– تعوض المشار إليه فتحيل عليه وترتبط به، وفهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه استحضار عهد أو إدراك حس أو غيرهما.

ويذهب أيضا إلى "أن بعضها الآخر يكتفي بوظيفة التعويض مثل الأسماء الموصولة، وهذه مزدوجة الدور ولكن من زاوية أخرى، إذ تعوض وتربط ربطا تركيبيا، وهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسرها، وذلك يفسر التلازم بينهما"[1].

وجملة القول أن العنصر الإشاري قسيم العنصر الإحالي ولازمه الذي يلزمه في أي نص، وليس لأحدهما قيمة دون الآخر، فالعنصر الإشاري هو المحدد والمبين للعنصر الإحالي بحيث يزيل إمامه وغموضه ومن ثم كان حضوره ضروريا إما متقدما أو متأخرا حتى يحال إليه، فيسهم ذلك في تماسك النص وترابط أجزائه المتباعدة في فضائه، لأن الاضطراب يشيع في النص فيستغلق فهمه حين عوير العنصر الإحالي على أكثر من عنصر إشاري.

المطلب الثاني: مقاصد الإحالة:

(1) ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي ص: 3 .

تعد الإحالة رابطا مهما ذا دور فعال في اتساق النصوص، وربط أجزائها بعضها ببعض، فهي وسيلة قوية في صنع التماسك الشامل للنص وتحسيد وحدته العامة، وهي بذلك ربما تفوق الوسائل الأخرى كالتكرار والحذف، ...إلخ.

ومن المزايا المهمة للإحالة – التي ينبغي الإشارة إليها– أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة، والربط بينها ربطا واضحة، وهذا ما يؤكد أهميتها في الربط النصي، يقول "الأزهر الزناد" في شأن أهمية الإحالة في تماسك النص: "يكتمل الملفوظ "نصا" عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها و محالها؛ فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الحمل في النص فيربط بين عناصره منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى، فالإحالة عامل يحكم النص كاملا في تواز مع العامل التركيبي والعامل الزمني"[1].

فالإحالة تحقق الربط بين أجزاء النص وبناه سواء كانت قريبة أو بعيدة في المساحة النصية؛ وذلك لأنها تقرن بين الترابط الرصفي" والترابط المفهومي)، أي بين ما هو لفظي

وما هو معنوي، وهي تصنع ربطا معنويا وتماسكا دلاليا ملحوظا وتساعد على تحفيز المتلقي وانتباهه للعلاقة المعنوية وإعمال ذهنه بين السابق واللاحق منها [2]

(1) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 124.

(1) ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص5، 55.

ويرى "صبحي إبراهيم الفقي" أن وظيفة الإحالة هي "الإشارة لما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضمير، أو بالتكرار، أو بالتوابع، أو بالحذف من ناحية أخرى، ومن ثم الإسهام في تحقيق التماسك النصي من ناحية ثالثة"[1].

ومن هنا نجد الإحالة تحقق التماسك للنصوص وذلك بواسطة أدواتها؛ فالضمائر مع غيرها من الوسائل تسهم في تحقيق الربط بين أجزاء النص، وما على المتلقي إلآ البحث عن مرجعية هذه الأدوات التي قامت بفعل الإحالة سواء داخل النص (على السابق أو اللاحق) أو خارج النص؛ فيحدث بذلك الالتئام) بين أجزاء النص من جهة وبين عالمه الخارجي من جهة أخرى، وذلك من طريق التفاعل بين المتلقي والنص من خلال إعادة اللفظ المحيل إلى ما يحيل إليه وربطه بالموقف الخارجي الذي يحتاجه المتلقي لإبقاء الاستمرار الحقيقي مع النص.

والإحالة بذلك تكون وسيلة مهمة من وسائل الاتساق؛ حيث إنها تحيل على العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، " فهناك علاقات معينة إذا توافرت في نص ماجعلت أجزاءه متأخذة مشكلة بذلك كلا موحدة، حيث تعد هذه العلاقات الدلالية مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية" [2]، ومن هنا تأتي أهمية الإحالة بنوعيها؛ "فالمقامية تساهم في خلق النص؛ لأنها تربط اللغة بالمقام، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص، إضافة إلى ذلك تحقق الاقتصاد في اللغة وتجنبنا التكرار، "إذ تختصر الوحدات الإحالية العناصر المحال إليها وتجنب مستعملها إعادتها، وفي الوقت نفسه تحفظ المحتوى مستمرا في المحزون الفعال دون الحاجة للتصريح به مرة أخرى؛ ومن ثم تتحقق الاستمرارية"[3].

---

(2) علم اللغة النصي، إبراهيم الفقي، 1/ 39

(3) لسانيات الخطاب، محمد خطابي، ص: 16.

(1) المصدر السابق، ص: 17

وكذلك تسهم في ضمان عملية التواصل ذاتها، فمن شروط التواصل أن يكون المتخاطبان متفقين صراحة (في التخاطب المباشر) أو ضمنيا (في التخاطب غير المباشر) على محال واحد للخطاب [1]

ويمكن أن نلخص وظائف الإحالة في النقاط التالية:

1- الاختصار، ودفع التكرار، فهي تحقق الاقتصاد في اللغة.

2- السماح لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى مستمرا في الذاكرة دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، ومن ثم تحقق مبدأ الاستمرارية.

3- تقديم المعلومات في شكل جزئي، ما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص.

4- تعمل الإحالة النصية بنوعيها القبلية والبعدية على تحقيق الترابط النصي وتكثيف اهتمام المتلقي، كما تساعد القراء على مواصلة القراءة.

5- الإحالة الداخلية تربط النص بعضه ببعض والإحالة الخارجية تسهم في صنع النص من خلال ربطه بسياق الموقف.

المطلب الثالث: أدوات الإحالة:

(2) نظرية علم النص، حسام أحمد فرج، ص: 84.

أدوات الإحالة هي التي لا تملك دلالة مستقلة فدلالتها راجعة إلى عناصر أخرى داخل النص أو خارجه، يعتمد عليها لتحديد المحال إليه؛ لأنها تشير إليه وتعوضه فتحيل عليه وترتبط به، وقد اختلف العلماء في تسميتها، فمنهم من أطلق عليها أدوات وهذا ما نجده عند "هاليداي ورقية حسن" كما نقله عنهما "براون ويول" في قولهما: "هي الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر..."[1] ، وأطلق عليها "دي بوجراند" "الألفاظ الكنائية"، ووضع لها سمات وعد الضمائر أشهر أنواعها)، وأطلق "الأزهر الزناد" عليها "العناصر الإحالية" في اللغة وعدها من قبيل المعترضات، وأشار إلى أنها تأتي تعويضا عن وحدات معجمية يمكن أن نطلق عليها مصطلح العنصر الإشاري، وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن..[2].

وإذا كان علماء النص قد اختلفوا في تسمية وسائل الترابط الإحالية، فإننا وجدناهم مختلفين كذلك في تحديد تلك الوسائل، إذ حددها "هاليداي ورقية حسن" في ثلاث وسائل: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة)، وقصرها "الأزهر الزناد" في الضمائر وأسماء الإشارة)، وهي عند "باكو ودارو"[3]

" أكثر من عشرة أنواع [4].

والباحثة ستكتفي بذكر الوسائل الأكثر شيوعا في اللغة العربية:

---

(1) ينظر: نسيج النص، ص: 115-116.

(2) لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 18.

(3) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 117.

(4) ينظر: الخطاب الشعري من منظور لسانيات النص ديوان أغاني الحياة أنموذجا، ليلى سهل، ص: 245.

1- **الضمائر:** تعد الضمائر من أبرز أدوات التماسك النصي، فهي تقوم بأثر فعال مع عناصر الإحالة الأخرى في اتساق النص وترابطه. وتتفرع الضمائر في العربية إلى قسمين

هما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب وذلك حسب الحضور في المقام أو الغياب، وتتفرع الأولى إلى ضمائر المتكلم باعتبارها مركز المقام الإشاري هو الباث، وإلى ضمائر المخاطب الذي يقابل المتكلم في ذلك المقام ويشاركه فيه، ويسمى المتقبل [1]، وثمة تقسيم آخر للضمائر أورده "محمد خطابي" في كتابه "لسانيات النص" وهو: "ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن... إلخ، و ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا... إلخ"[2]، وكلا القسمين يندرج تحته ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.

2- **أسماء الإشارة:** تقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي، مثل: الضمائر، إذ لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه، ومن ثم تسهم في اتساق النص وربط أجزائه. ويجري تقسيم أسماء الإشارة في العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة قربا وبعدا من موقع المتكلم في المكان والزمان، وقد صنفها "هاليداي ورقية حسن" بحسب الظرفية المحيلة على الزمان (الآن، غدا...)، ومنها المحيلة على المكان (هنا، هناك...)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...)[3].

3- **الأسماء الموصولة:** تقوم بالربط القبلي والبعدي مثل أسماء الإشارة، إذ تعوض وتربط ربطا تركيبيا، وهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسرها وترفع إبهامها؛ لذا فهي

---

(1) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 117.

(2) لسانيات النص، محمد خطابي، ص 18.

(3) لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 19.

لا تنفصل عن جملة الصلة، بشرط أن تكون الصلة معلومة للمتلقي (السامع) قبل ذكر الموصول[1]، ومن الأسماء الموصولة في العربية ما كان مختصا مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللواتي، اللائي... إلخ، وما كان مشتركا يصلح لجميع الأنواع، مثل: من ما... إلخ.

4- **أدوات المقارنة:** هي نوع من الإحالة يتم باستعمال عناصر عامة، مثل: التطابق والتشابه والاختلاف، أو عناصر خاصة مثل: الكمية والكيفية فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كوفا نصية[2]، وبناء عليه فهي تقوم بوظيفة اتساقيه وتنقسم إلى [3]:

أ- مقارنة عامة: ويتفرع منها التطابق، والتشابه، والاختلاف ومن أمثلتها: (مثل، نفس، غير ... إلخ).

ب- مقارنة خاصة: وتتفرع إلى مقارنة كمية، ومقارنة كيفية ومن أمثلتها (أكثر، أفضل، أجمل.... إلخ).

5- **أداة التعريف:**

لقد عدت أداة التعريف من الظواهر المحققة للترابط النصي.

واعتبر هاليداي ورقية حسن أداة التعريف في الإنجليزية صنفا من الوحدات الإشارية المحايدة [4].

---

(1) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص118

(2) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشي، ص 179.

(3) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص 19؛ والترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر مرهون الداودي، ص 47.

(1) ينظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش، ص: 128

وهي نوع إحالي قريب من الإشاريات المحددة لذوات معينة كأسماء الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة، مثل أسماء الجنس والصفات الدالة على العموم كالرجل والمرأة والشجرة والطويل والقصير... إلخ، فإن أسهم المقام التبليغي في تخصيصها وتعيينها وتحديدها، كانت أقرب إلى مظاهر الانسجام منها إلى مظاهر الاتساق، وإن بقيت محافظة على عموميتها كانت أقرب إلى مظاهر الاتساق[1].

هذا عرض موجز لوسائل الاتساق الإحالية المتفق عليها عند أغلب منظري علماء النص، وذلك تمهيدا للحديث عنها في الفصل التطبيقي القادم باذن الله ، واخترنا أشهرها استعمالا وأكثرها ورودا وأقواها تأثيرا في تحقيق ترابط النصوص القرآنية في الربع الأخير من القرءان الكريم.

المطلب الرابع: دور الإحالة في الترابط النصي:

للإحالة دورُ كبير في خلق الترابط بين النصوص وتجسيد وحدتها، بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللّغوية ببعضها البعض، وتعمل على تماسكها وخاصة في القرآن الكريم الذي يعد النموذج الأعلى لترابط النص القرآني من حيث الاتساق والانسجام فكل أدوات الإحالة لها دور في ترابط النص وتماسكه.

وقد حاولت في هذه الدِّراسة أن نثبت للإحالة دور في تحقيق سمة النصية من خلال أدواتها ومقاصدها من ضمائر، وأسماء إشارة، وموصولات سواءًا كانت الإحالة على متقدم، أو متأخر في شواهد قرآنية عددية بحيث صار القرآن كله كالسورة الواحدة وقد كان الربع الأخير من القرآن الكريم مجال بحثي فهو يحوي على العديد من السورة المدنية والمكية بالرغم من اختلاف مواضيعها وقصصها إلاَّ أنه في حكم كلام واحد يفسر بعضه البعض.

---

(2) ينظر: الخطاب الشعري من منظور لسانيات النص، ليلى سهل، ص: 245-246.

وقد قال صبحي الفقي: "كل جملة تحتوي على رابط يربطها بما حدث مقدَّماً وجمل تحتوى على رابط يأتي متأخرًا"[1].

فهذا التعريف نلاحظ فيه دور الإحالة القبلية والبعدية في إحداث التماسك النصي، مثل قوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[2].

ففي هذا المثال نلاحظ دور الإحالة في ترابط النص القرآني فجاءت الإحالة بضمير المخاطب أنتم الفقراء، أنتم تدعون فدلت على التخصيص والإحالة الإشارية أحيلت إلى اللاحق: هؤلاء تدعون، بالإضافة إلى التكرار المباشر الذي يحقق التماسك النصي وترابطه.

(1) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي، ص40.

(2) سورة محمد الآية: 38.

الفصل الثاني: التماسك النصي وأثر الإحالة فيه.

المبحث الأول: مفهوم التماسك.

المطلب الأول: التماسك لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: التماسك في التراث العربي.

المبحث الثاني: أثر الإحالة في التماسك النص.

دلالة الإحالة في التماسك النصي.

المبحث الأول: مفهوم التماسك.

التّماسك لغة:

التّماسك في مفهوم أهل اللغة هو الشد أو الربط فالتمسك ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب، وقيل: ما يتبلغ به منهما، وتقول: أمسك يمسك إمساكا، كله: بمعنى احتبس، وفي حديث ابن أبي هالة في صفة النبي–صلى الله عليه وسلم– "بادن متماسك"[1]؛ أراد أنه مع بدانته متماسك اللحم ليس بمسترخية ولا منفضجة، أي أنه معتدل الخلق كأن أعضاءه يمسك بعضها بعضا. ورجل ذو مسكة ومسكٍ، أي رأي وعقل يرجع إليه، وهو من ذلك. وفلان لا مسكة له، أي لا عقل له. ويقال: ما بفلان مُسْكة، أي ما به قوة ولا عقل. ويقال فيه: مُسكَة من خير، بالضم، أي الشيء نفسه"[2].

وبالتأمل فيما أورده ابن منظور من معان يدل عليها الجذر "م س ك"، نجد أن المعاني تنحصر في: الاعتدال والاحتباس والارتباط.

التّماسك اصطلاحًا:

تنطلق الدراسة في عرضها لمفهوم التّماسك، إلى الجمع بين ما هو شكلي ومضموني على حد سواء، فالتماسك على وفق هذا التصور يعني:" العلاقات والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النصّ الداخلية، وبين النصّ والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية"[3]؛ لتكون في النهاية رسالة يتلقاها متلقٍ، فيفهمها ويتفاعل معها سلبا وايجابا. أي إن التّماسك هنا يتعلق بمكونات عالم النص، ويمكن أن يخلق في النهاية بنية دلالية كبرى متسقة منسجمة [4]، فهو

---

[1] حديث صحيح، رواه الهيثمي مجمع الزوائد، كتاب علامة النبوة، باب صفته صلى الله عليه وسلم (273/8).

[2] لسان العرب، ابن منظور: (مادة مسك).

[3] علم اللغة النصي، إبراهيم الفقي: 1/ 96.

[4] ينظر اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، سعيد البحيري، ص: 173.

معيار معقد لا يتداخل مع المعايير الأخرى حسب، بل إنه معيار محوري، يسيطر إلى حد أنه يعد الأساس لوقوع النصّ حين لا تنجز المعايير الأخرى[1]، ويؤيد سمير استيتية هذا الرأي بقوله إذا:" لم يكن في النصّ تماسك فلن يكون من الممكن تسميته نصا"[2].

ويعني ذلك في إطار هذا التصور أن " النصّ بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، يستلزم وصفها تعقب تلك العلامات الممتدة أفقيا، والبحث عن وسائل الربط النحوي بينها، وتتابع القضايا والمعلومات داخل النص، والتماسك الدلالي ووسائله، وامكانات الربط الداخلي، بين الأجزاء الصغرى، وتحديد المدى الذي يحتاج له النصّ من العناصر غير اللغوية لتحقق له الوحدة والانسجام"[3]. ويؤدي الفصل بين العناصر الداخلية والخارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية.

ويذهب محمد مفتاح إلى عد التّماسك (مقولة عامة) وزعها إلى: التنضيد، والاتساق، والانسجام، والتشاكل، والترادف؛ لتشمل المستويات المختلفة للخطاب من معجم، وتركيب، ومعنى، ودلالة[4]، ومعنى ذلك كله أن التّماسك "يعد عاملا من عوامل استقرار النصّ ورسوخه، وتكمن أهميته في عدم تشتيت الدلالات، الواردة في الجمل المكونة للنص"[5]. مع عدم إغفال الدور الحيوي للقارئ المتلقي، إذ هو من يحكم على تماسك النصّ أو عدمه، طالما أن تحقيق التّماسك الكلي" غير ممكن دون كفاءة

---

[1] المصدر السابق، ص: 175.

[2] اللسانيات والمجال، والوظيفة، والمنهج، استيتية، سمير شريف، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص198.

[3] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد البحيري، ص: 94.

[4] ينظر التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، مفتاح محمد، ص: 51.

[5] علم اللغة النصي، إبراهيم الفقي، ص: 74.

تتخطى الشخص العادي، كفاءة المفسر الواعي. فهو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير، ويتصف بالدينامية، ويستند إلى أنواع مختلفة من المعارف"[1].

فالقارئ المتلقي عندما ينغلق على نموذجية نصية ما، لا يمكنه إلا أن يعيد إنتاج القراءة نفسها[2]، ومعنى ذلك أن العلاقة بين القارئ والنص، علاقة جدلية، ذات طبيعة تكاملية، فوجود القارئ يستدعي نصا، ووجود النصّ يستدعي قارئا.

وفي ضوء ما تقدم، أستنتج أن التّماسك النصي "ليس مجرد خاصية تجريدية للأقوال ولكنه ظاهرة تأويلية ديناميكية في الفهم المعرفي"[3]، ولذا أرى أن التماسك النصي يعني البنية الدلالية الكبرى المرتبطة أساسا بالموضوع الكلي للنص، إذ تظل البنية الكبرى هي التمثيل الكلي، الذي يحدد معنى النصّ باعتباره عملا كليا فريدا[4]، إذ تعنى البنية الكبرى بالعلاقة بين بنية النصّ وعناصر الموقف التواصلي، المرتبطة به بشكل منظم، طالما أن العلاقات بين التداولية ومفاهيم الموقف والمقام والاتصال والنصّ علاقات وثيقة[5].

والنظر في النصّ القرآني، يختلف عن النظر في أي منجز لغوي آخر، من حيث الانسجام وعدمه، "فالاتساق مرحلة أولية للانسجام، قد تؤدي إليه وربما لا، ويرجع ذلك إلى ما يكتشفه المحلل للنص، من إجراءات تدل على الانسجام والنصية"[6]. والسبب في هذا يعود إلى يقين الدراسة بانسجام النصّ القرآني سلفا، واعتبار الوسائل الاتساقية مبعثا لكشف انسجام النص؛ لأن المعنى لا يتأتى من الروابط الاتساقية أو

---

[1] علم لغة النص، سعيد البحيري، ص: 121.

[2] ينظر، القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، سعيد يقطين، ص: 145.

[3] بلاغة الخطاب، فضل، ص: 263.

[4] ينظر، المرجع السابق، ص: 266.

[5] ينظر، علم لغة النص، سعيد البحيري، ص: 125.

[6] ينظر، سورة الإسراء دراسة تحليلية، أسامة جبر، ص: 17.

"تراصف الكلمات كيف جاء واتفق، بل يجب أن تتآلف وفق قانون تراصف اللغة الذي يسهم في اكتمال الدلالة النهائية التي تمكن متلقي النصّ عبرها من النفاذ إلى معنى بنية النصّ الكلية"[1]، وحكمه على ذلك النصّ بانسجامه أو عدمه.

[1] من أنواع التماسك النصي (التكرار والعطف والضمير)، عبد الله مراد حميد، ص: 53.

التماسك في التراث العربي:

تهدف الدراسة في هذا المبحث إلى النظر في التراث اللغوي العربي القديم، من أجل استجلاء الإسهامات المقترحة في الميدان النّصّي، لإيمان الدراسة بوجود إشارات نصية قيمة لا تقل أهمية وخصوبة، عما قدمه النّصيون في العصر الحديث. إذ إن اللسانيات النصية لم تكن حصرا على علماء اللغة المحدثين، فعلماء اللغة عرفوا نحو النص، "وزاد علماء البلاغة والنقد الأدبي والمفسرون على ذلك مباحث، تواجه وحدة لغوية أكبر من الجملة، رغم تفاوتهم في استحضار مقتضيات التواصل، في أثناء مواجهة النص"[1].

وقد ورد في كتب المفسرين واللغويين والنحويين العديد من الإشارات النصية المهمة، التي تؤكد إدراكهم للوحدة النصية وأهميتها، مثل: التآخذ والاتساق، وأخذ بعض الأبيات بأعناق بعض، والتحام الأجزاء والتئامها، جودة السبك، ويفرغ إفراغا واحدا، والتضام والتلاؤم، وغيرها من الإشارات النصية.

كما وضحوا بعض أسس التّماسك النصي، التي أقام عليها العلماء المحدثون أصول نظرية تماسك النص، وإن لم يؤسسوا نظرية عربية في هذا المجال، ومن ذلك ما نقله الجاحظ (255هـ): " الشعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبِك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[2].

فالشعر الجيد– كما يرى الجاحظ –هو الذي يجري على اللسان دون نبوٍّ، فهو عذب سلس الوقع متماسك الأجزاء لا انفصال بين أجزائه، يشبه تماما الدهان.

---

[1] لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي ، ص: 95.

[2] البيان والتبيين، للجاحظ، ص: 75.

وذكر الجاحظ أيضًا ما يدل على اهتمام النقاد العرب بعملية السبك، فقال: " ورأيت عام تامّ تَهمَهم [يقصد عامة رواة الأخبار] – فقد طالت مشاهدتي لهم – لا يقفون إلاّ على الألفاظ المتخيرة، والمعاني المنتخَبة، وعلى الألفاظ العذْبة والمخارج السَّهلة، والدِّيباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكِّن وعلى السَّبك الجيد، وعلى كلِّ كلامٍ له ماء ورونق، وعلى المعاني، التي إذا صار فيها معَمَرتهَا، وأصلحتها من الفَساد القديم، وفتحت اللِّسانِ بابَ البلاغة، ودلَّت على الأقلام مدافن الألفاظ، وأشارت إلى حِسان المعاني، ورأيت البصرَ بهذا الجوهرِ من الكلام في رُواة الكتّاب، أعمّ وعلى ألسنة حُذَّاق الشُّعراء أظهر "[1].

فالسبك عملية ترتيب الألفاظ في النص، وربط بعضها ببعض؛ ربطا ملزما، حتى لا يستطيع أحد أن ينقل لفظا من موضع إلى آخر، وإن فعل فإن المعنى يختل، ويخرج النصّ من الجودة إلى الرداءة، ومن القوة والرصانة إلى الركاكة.

ويلحّ الجاحظ على قضية جودة السبك، إذ يقول في كتابه الحيوان عن أبي نواس وعلاقته بالكلاب: "كتب رجزه في هذا الباب، لأنَّه كان عالماً راوية، وكان قد لعب بالكلاب زمانًا، وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب، وذلك موجود في شعره، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه، هذا مع وجود السبك، والحذق بالصنعة، وإن تأمَّلتَ شِعرَه فضَّلت هلتَهُ، إلاَّ أن تعترض عليك فيه العلو ترى أنأنّ أهل البدو أبدًا أشعر، وأنَّ المولَّدين لا يقاربونهم في شيء، فإن اعترض هذا الباب عليك فإنك لا تبصر الحقَّ من الباطل، ما دمتَ مغلوبًا"[2].

---

[1] البيان و التبيين، للجاحظ،، ص: 24.

[2] الحيوان، للجاحظ: 27/2.

فالجاحظ يدلل على حذق أبي نواس في صناعة الشعر؛ لاتصاف شعره، بجودة الطبع، وجودة السبك، فأبو نواس ينظم شعرا منسبكا غير متكلف.

وإذا كان هذا شأن علم من أعلام النقد، فإن علماء البلاغة والتفسير قد كان لهم باع طويل في التحليل النصي. و"نظرية النظم" التي جاء بها الجرجاني (471هـ)، خير شاهد على حضور التماسك النصي في أذهان البلاغين والمفسرين، وتعاطيهم مصطلحات ومفاهيم، في عمق الدراسة النصية، مثل: الفصل والوصل، والروابط ومواقعها، والتقديم والتأخير، والحذف، والمناسبة.

يقول الجرجاني:" واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه، التي نُهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئا، يبتغيه الناظم بنظمه، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه. فينظر في الخبر، وفي الشرط، وفي الحال، وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل، وموضع الواو، من موضع الفاء وموضع ثم من موضع أو...، ويتصرف في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر "[1].

وما يوضح النصية في فكر الجرجاني، تفريقه بين الحرف المنظوم والكلام المنظوم، إذ يقول: "إن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم بمقتف في ذلك رسما من العقل، اقتضى أن يتحرى في نظمه لها، ما تحراه...، أما نظم الكلم، فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها في النفس"[2]. ويقول في موضع آخر "وليس الغرض بنظم الكلم أن

---

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص: 81.

[2] المصدر السابق، ص: 49.

توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل...وكيف يتصور أن يقصد إلى توالي الألفاظ في النط اق، بعد أن ثبت أنه نظم، يعْتَبَر فيه حال المنظوم بعضِه مع بعض، وأنه نظير الصياغة والتحبير"[1].

اتضح من النص السابق أن الجرجاني كان يعي جوهر النحو النصي، ففضلا عن استخدامه المصطلحات والمفاهيم النصية، عني بتركيب الكلام، انطلاقا من الجملة وصولا إلى نظم النص، في جميع مستوياته الصوتية والنحوية والدلالية، ولعل هذا ما أو زع في نفسه أن يشرح مضيفا بعد عدة صفحات قائلا، " هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطأه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلاّ وهو معنى من معاني النحو قد أصيب موضعه ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة النظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"[2].

فيؤكد الجرجاني أن الكلام لا يوصف بصحة نظم أو فساده، إلا برجوعه إلى معاني النحو وأحكامه، ويقارب ما يلحّ النصيون عليه، من جعل التّماسك هو المحك والحد الفاصل بين النصّ واللا نصّ. وهو يشير إلى أمر بالغ الأهمية، وهو أن معاني النحو لا تقف عن حدود الجملة، بل تتجاوزها إلى النص، أو مجموعة من الجمل.

لم يكن الجرجاني البلاغي الوحيد في مجال التحليل النصيّ، وإنما برزت أسماء أخرى في ميدان التحليل [3]، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ابن طباطبا

---

[1] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص: 50.

[2] المصدر السابق، ص: 82.

[3] ينظر، لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 98.

(322هـ)، صاحب كتاب عيار الشعر، وأبي هلال العسكري (395هـ)، صاحب كتاب الصناعتين، وابن رشيق القيرواني (456هـ)، والسكاكي (626هـ) صاحب كتاب مفتاح العلوم، وحازم القرطاجني (684هـ)، صاحب كتاب مناهج البلغاء وسراج الأدباء. كل هؤلاء كانت لهم إشارات نصية تملأ كتبهم.

ومن زاوية أخرى، فقد أكثر المفسرون من هذه الإشارات[1]، مثل أبي جعفر الطبري (310هـ) صاحب جامع البيان عن تأويل آي القرآن. والزمخشري (538هـ)، صاحب الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. والرازي (606هـ) صاحب كتاب التفسير الكبير. وابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي (708هـ)، صاحب كتاب ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، والزركشي (794هـ)، صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن. والبقاعي (885هـ) صاحب كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ومختصره دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم. والسيوطي (911هـ) تناسق الدر في تناسب السور، وكتاب الإتقان في علوم القرآن، والإمام أبي السعود (982هـ) صاحب تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، وش هاب ال دين الألوسي (1270هـ) صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. وابن عاشور (1394هـ)، صاحب تفسير التحرير والتنوير.

ولا غرابة في هذه الكثرة، بل هي أمر طبيعي؛ لأن من شروط المفسر النظرة الكلية للنصّ القرآني والإدراك الشامل له، على أنه نصّ واحد، آخذ بعضه بيد بعض، متلاحم الأجزاء [2]، على الرغم من نزوله منجماً، "فلذلك أكدوا- أي المفسرون- التّماسك الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وكذلك التّماسك النصي، وأكّدوا

---

[1] المصدر السابق، ص: 165.

(2) ينظر، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ص: 323.

المناسبة بين الحروف، في الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وجملة النصّ الواحد ونصوص القرآن كله، وهكذا"[1].

فهذا الزمخشري (538هـ) يتكلم عن الروابط الاتساقية التي تمسك آي القرآن وتزيد من تآزها[2]، ويتحدث الزركشي(794هـ) عن ارتباط آي القرآن بالطريقة التي تستدعي فيها آية ذكر آية أخرى بشكل متناغم متلائم متسق[3]. ويقترب الزركشي ومن بعده السيوطي من التطبيق العملي لبعض أسس تماسك النص، أثناء حديثة عن المناسبة، إذ يقول في البرهان: "وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[4].

وإذا كان بعض العلماء كالنسفي[5] قد تحرج من الحديث في المناسبة اعتمادا على أن القرآن نزل في عدد كبير من السنين، ونزل منجما بحسب الوقائع والأحداث في بعض المواقف، ولم ينزل مرتبة سوره وآياته؛ فإن بعضهم قد رفض هذا الموقف، ودعا إلى الحديث في المناسبة؛ بل عاب على الفريق الأول رأيه، يقول الزركشي: "قال بعض مشايخنا المحققين: قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة. وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا، فالمصحف كالصُحف الكريمة، على وفق ما في الكتاب المكنون، مرتبة

(1) ينظر، علم اللغة النصي، إبراهيم الفقي: 50/1.

(2) ينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود الزمخشري: 15/1.

(3) ينظر، البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 36/1.

(4) المصدر السابق: 36/1.

(5) عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، أبي البركات

سوره كلها وآياته بالتوقيف، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة، ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جمجمّ وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له"[1].

ويؤكد السيوطي هذه القضية أيضاً، حيث يقول: "أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي، إذا قُرئ عليه القرآن: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة...، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: المناسبة علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد، مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة، لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف، بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك، يصان عن مثله، حسن الحديث، فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض.

"وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف، حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، فنقول: ذكر الآية بعد الأخرى، إما أن يكون ظاهر الارتباط؛ لتعلق الكلم بعضه ببعض، وعدم تمامه بالأولى فواضح. وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل، وهذا القسم لا كلام فيه. وإما ألا يظهر الارتباط، بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به، فإما أن تكون معطوفة على الأولى، بحرف من حروف العطف، المشتركة في الحكم مثل قوله تعالى ﴿ **وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5)**﴾

[1] ينظر، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 37/1.

[سورة المرسلات، الآية: 1-5] ، فإن كانت معطوفة فلا بد أن يكون بينهما جهة جامعة، على ما سبق تقسيمه، كقوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الحديد: 4].

وقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: 245] ؛ للتضاد بين القبض والبسط، والولوج والخروج، والنزول والعروج، وشبه التضاد بين السماء والأرض، ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة، وقد جرت عادة القرآن، إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا؛ ليكون باعثا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه؛ ليعلم عظم الآمر والناهي، وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك"[1].

لعل السيوطي قد نقل معظم ما قاله، في هذه المسألة، من الزركشي، فيكاد يكون النصّ عنده هو النصّ عند الزركشي، وبينهما فوق مائة سنة. ومع ذلك فحسب السيوطي أنه ذكر فائدة هذا التّماسك، أو فائدة المناسبة- مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، وكذلك السورة، ولننظر جيدا إلى قوله: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[2]. ورأيه عندما وصف الانسجام وحسن النسق إذ يقول أن: " يكون الكلام لخلوّه من الانعقاد، منحدرا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه، وعذوبة ألفاظه، أن يسيل رقة"[3].

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: 3/323-232

[2] المصدر السابق: 3/323.

[3] المصدر نفسه: 2/260-261

ولعل هذا الذي ذكره السيوطي، هو ما ينظّر به عامة علماء النصّ، في العصر الحديث، أن يصبح النصّ متماسكا، آخذا بعضه بأعناق بعض، مترابطة أجزاؤه، كأنه بناء متكامل.

وإذا كان ما تقدم، هو حال البلاغين والمفسرين في تحليلهم للنصّ المنجز، فإن الأمر بالنسبة إلى الغويين يختلف إلى حد كبير، إذ إنهم وقفوا على قضية التّماسك، في إطار حديثهم عن قضاياهم النحوية، عبر أبواب النحو المختلفة، على مستوى الجملة غالبا [1]، حيث نجد في تعرضهم لقضية الإسناد، يركزون على الابتداء والفاعلية، وغير ذلك مما يعلق بالجملة، ويلحّون على وجود الرابط في جملة الصلة، والخبر الجملة، وهذا بعينه، تأكيد على ضرورة الاتساق، لكنه على مستوى ضيق، باعتبار أن النحو السائد قبل نحو النص، نحو الجملة.

وقد اكتسى مصطلح التّماسك عند النحاة المتقدمين بحلل مختلفة، وبتسميات متعددة، مثل: "السبك، والانسجام، والنظم، والتعليق، والارتباط، والضمّ، والنسج، والتأليف، والبناء، والصياغة"[2]. فحديث سيبويه (180هـ) في باب المسند والمسند إليه، يظهر جليا وضوح النصية عند النحاة؛ إذ يقول" وهما مما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلَّم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، والفعل والفاعل"[3].

كما تحدث سيبويه عن ضرورة وجود الضمير، الذي يحيل على السابق، حتى يكون الكلام مفهوما وسليما، وإذا أُستغنى عن الضمير يصبح الكلام غير حسن، ويضرب مثالا على ذلك: يوم الجمعة صمته ويوم الجمعة سرتُه...، حيث كان

---

[1] ينظر، علم اللغة النصي، إبراهيم الفقي، ص: 130.

[2] التماسك النصي في سورة التوبة، خالد فراج، ص: 57.

[3] الكتاب، لسيبويه 23/1.

المضمر– الهاء–هو (يوم، الجمعة) ولا يحسُ أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم، ولا يذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول، في حال بناء الاسم عليه، ويشغله بغير الأول، حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنّه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيف في الكلام"[1].

ومن الإشارات النصية الصريحة المدركة لمفهوم التّماسك، إشارة ابن يعيش(643هـ) في كتابه إلى ضرورة أن يكون هناك رابط في مواضع ثلاثة، هي:

- جملة الصلة: ولابدّ في كل جملة من هذه الجمل من عائد، يعود منها إلى الموصول، وهو ضمير ذلك الموصول، ليربط الجملة بالموصول ويؤذن تعلقها بالموصول[2].
- جملة الحال: قد تقدم القول: إن الغرض من الضمير في الجملة الحالية ربطها بما قبلها، فإذا وجد: إما الواو وإما الضمير، وجد ما حصل به الغرض[3].

غير أنه مع تقدم الدرس النحوي، لم يقف اهتمام بعض النحاة بالضمير على مستوى الجملة فحسب، بل تعداه إلى الربط بين أكثر من جملة، وهذا – فيما ترى الدراسة– يقارب إلى حد كبير ما يقوله وينظّر له علم النصّ الحديث، ولا نبالغ إذا حكمنا بتفوقه، ونذكر على سبيل المثال، قول الاستراباذي (686هـ) حينما تحدث عن الجملة الواقعة خبرا، إذ يقول:" قوله– أي ابن الحاجب (646هـ)– (الخبر قد يكون جملة نحو: زيد أبوه قائم، وزيد قائم أبوه، فلا بد من عائد)، اعلم أن خبر المبتدأ قد يكون جملة فعلية أو أسمية...، ولا تخلو الجملة الواقعة خبر من أن تكون هي المبتدأ معنى أو لا، فإن كانت، لم تحتج إلى الضمير كما في ضمير الشأن، نحو: هو زيد قائم، وكما في قولك مقولي زيد قائم؛ لارتباطهما به بلا ضمير، لأنها هو وإن لم تكن إياه، فلا بد من ضمير ظاهر أو مقدر، وقد يقام الظاهر مقام الضمير. وإنما احتاجت

---

(1) الكتاب، لسيبويه: 1/ 85.

(2) ينظر، شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش: 3/1، ص: 151.

(3) ينظر، المصدر السابق: 68/2.

إلى ضمير، لأن الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"[1]. وهذا يؤكد الحرص على تحقيق الربط بين مكونات الجملة أو الجمل.

ومن الجوانب التي تؤكد وضوح النصية عند النحاة، الاهتمام بعناصر العملية النصية (المرسل والمتلقي، والنص) وهو ما أسماه علماء النصّ بقضية التفاعل، يقول سيبويه في معرض حديثه، في باب يكرر به الاسم، في حال الإضافة: " أول الكلام أبدا النداء، إلا أن تدعه استغناء، بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المكلم عليك"[2].

أمّا إذا انتقلنا إلى ابن هشام الأنصاريّ (761هـ)، فنجده قد خصص، في كتابه مساحة خاصة لدراسة الإجراءات الّتي تُسهِمِ في التّماسك الشّكليّ الدلالي، فقد ذكر تحت عنوان " **روابط الجملة بما هي خبر، عنه**" عدة روابط مهمة لاتساق النصّ وانسجامه، وهذه الروابط تشمل أغلب الروابط التي يلح النصيون على أهميتها، نذكر منها[3]:

- الضمير، وهو الأصل، ولهذا يربط به مذكورا: كزيدٍ ضربته، ومحذوفًا مرفوعاً نحو أن: ﴿**إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾[4] ، إذا قدّر: "لهما ساحران".

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[5]، وهو أن يكون المبتدأ اسماً موصولا، أو اسم إشارة للبعيد.

- إعادة المبتدأ بلفظه، نحو ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾[6].

---

(1) شرح كتاب الكافية في النحو، نجم الدين الاستراباذي: 212/1.

(2) الكتاب، سيبويه: **2**/205.

(3) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله ابن هشام: 573/2.

(4) سورة طه، الآية: 63

(5) سورة الأعراف، الآية: 36.

(6) سورة الحاقة، الآية 1-2

- إعادة المبتدأ بمعناه، نحو: زيدٌ جاءني أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد الله كنية له.
- عموم يشمل المبتدأ، نحو: زيدٌ نعم الرجلُ.
- أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس، نحو: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً** ﴾[1].

لم يقف تحليل ابن هشام عند حدود الإحالة اللّغوية القبلية، بل تحدّث بإسهاب عن الإحالة اللاّحقة، فشرح هذه الأخيرة تحت موضوع "**المواضع الّتي يعود الضّمير فيها على متأخّر لفظا ورتبة** "، وهي عنده كما يلي[2]: لقوله تعالى: ﴿ **إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا**﴾[3] ، ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾[4]

يتضح مما سبق، أن ابن هشام الأنصاري تناول بهذين المبحثين الروابط اللفظية والروابط المعنوية، هذا ويدلل على وجود الحس النصّي عنده، على الرغم من أنه لم يتعرض هنا بتفصيل كامل لأدوات الربط التي سبق أن أشار إليه في كتابه.

وفي هذا الصدد يقول منذر عياشي: "إن العرب قديما، وخاصة علماء الأصول، قد لاحظوا أن ثمة ارتباطا، بين بنية القول صوتا وصيغة وتركيبا، وبين دلالة القول. كما لاحظوا أن للسياق دوره الفاعل في طريقة إنشاء العبارة وتوجيه المعنى، ثم إنهم لم يقفوا عند هذا الحد. فقد حاولوا أن يطوروا نظرية في النص؛ خدمة لأداء المعنى ودراسته. وهذا يعني أنهم قد تجاوزوا المفهوم اللفظي للكلام، والمفهوم الجملي، ليستقر عندهم أن المتكلم في تعبيره عن حاجاته لا يتكلم بألفاظ ولا بجمل، ولكن من خلال نص"[5].

---

(1) سورة الحج، الآية: 63

(2) مغني اللبيب، لابن هشام: 562/2.

(3) سورة المؤمنون، الآية: 37.

(4) سورة الإخلاص: الآية: 1.

(5) اللسانيات والدلالة، منذر عياشي، ص: 7.

وما يمكن قوله عن هذا الإسهامات، أن علماء اللغة العرب لم ينطلقوا من نظرية نصية شاملة تقوم على أسس وقواعد، نظرية تماسك النصّ التي تشغل بال الباحثين في العصر الحديث؛ لكنها على أية حال –وإن كانت مجرد ملحوظات في ثنايا الحديث عن الشعر أو النصوص عموما–، إلا أنها إشارات نصية صرفة"[1] سبقت ظهور علم النصّ بتسعة قرون، فلهم فضل التطبيق، وللمحدثين فضل التنظير، مع مراعاة فارق العصور والوسائل المتاحة، ولا نجانب الصواب في جعل التماسّك وفق ما تناولته لسانيات النصّ الحديثة، هو ما أفرزه علم النحو والتفسير وعلم البلاغة خصيصا[2].

---

[1] سورة الإسراء دراسة نصية، جبر، ص 20.

[2] ينظر، بلاغة الخطاب، صلاح فضل، ص: 252.

المبحث الثاني: أثر الإحالة في التماسك النص.

دلالة الإحالة في التماسك النصي.

(1) الإحالة.

عرفنا في الفصل الأول أن للإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف، تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تُعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول...، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قُصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية" [1].

ويرى دي بوجراند أن الإحالة هي" العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف، في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي"[2]، وهذا التعريف يدل عن النظرة التقليدية للإحالة " وهي تلك النظرة التي ينظر فيها إلى علاقة الإحالة، على أنها تربط العبارات في النصّ بكيانات في العالم"[3]. غير أن دي بوجراند أشار إلى مسألة الطابع البدائلي، الذي يعطي الإحالة سمة التعدد، أي أن تؤدى بصيغ متعددة، دون حصرها بعلاقة الأسماء بالمسميات، أو بعناصرة إحالية محددة. ومثاله قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى (6) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى(7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8)**﴾[4] ، فالإحالة في الآيات السابقة تعددت صيغها، وأشارت إلى شيء واحد هو ذات المخاطِب الله– عزو جل– وهذا الاشتراك بين الصيغ من شأنه أن يسهم في نصية النص، وتلاحمه.

ولهذا نرى هاليداي ورقية حسن يستعملان مصطلح الإحالة استعمالاً خاصا، "وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه، من أجل تأويلها، مع وجوب التطابق بين العنصر المحيل

---

[1] نحو النص، عفيفي، ص: 116.

[2] النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص: 32.

[3] تحليل الخطاب، وبراون يول، ص: 321–322.

(4) سورة الأعلى: 4-8

والعنصر المحال إليه"[1]. ويستثنى من ذلك الإحالة المقارنة، التي تتم باستدعاء المحال عليه للمقارنة، دون الاشتراك في الإحالة. ولتوضيح ما تقدم، نضرب المثال الآتي، يقول تعالى: ﴿ **إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ (9)**﴾[2] ، فضمير الغائب في (لربه، إنه، أنه، يعلم) يحيل إلى (الإنسان)، ويطابقه في الإفراد والتذكير، ولو لم يوجد العنصر المحال إلية (الإنسان) لما استطاعت العناصر المحيلة، أن تفصح عن ذاتها، وعن مكنونها، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها.

وعليه فإن كل لغة طبيعية تتوفر على عناصر تملك خاصية الإحالة[3]، ما توفر شرط وجودها وهو النص[4].

تنقسم الإحالة بوجه عام إلى قسمين رئيسيين[5]:

أولاً- الإحالة الخارجية:

بينت الباحثة في الفصل السابق أن إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي؛ أي خارج حدود النص، وتمثلها ضمائر الحضور، بفرعيها المتكلم والمخاطب، وتساهم هذه الإحالة في خلق النص؛ لأنها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر كالإحالة الداخلية [6].

---

[1] لسانيات النصّ، خطابي، ص: 16-17.

(2) سورة العاديات: 6-9

[3] لسانيات النصّ، خطابي، ص : 17.

[4] ينظر، نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 118.

[5] ينظر، لسانيات النصّ، للخطابي، ص: 17.

[6] ينظر، نسيج النص، الازهر الزناد، ص: 116.

ومن أمثلة الإحالة الخارجية في الربع الأخير من القرآن الكريم، ما يلي:

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً (13) وَأَنزَلْنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَباً وَنَبَاتاً (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً (16)**﴾[1]

قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا} ، أي: ممهدة للخلائق ذلولاً لهم قارة ساكنة ثابتة، {وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً} ، أي: جعلها لها أوتادًا أرساها بها وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها، ثم قال: {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً} ، يعني: ذكرًا وأنثى يتمتع كل منهما بالآخر ويحصل التناسل، كقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} .

وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً} أي: قطعًا للحركة لتحصل الراحة من كثرة الترداد والسعي في المعايش في عرض النهار {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً} أي: يغشى الناس ظلامه وسواده، {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً} أي: جعلناه مشرقًا نيرًا مضيئًا، ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب.

وقوله تعالى: {وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً} يعني: السموات السبع في اتساعها وارتفاعها، وإحكامها وإتقانها، وتزينها بالكواكب الثوابت والسيارات، ولهذا قال تعالى: {وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً} يعني: الشمس المنيرة على جميع العالم، التي يتوهج ضوؤها لأهل الأرض كلها.

---

(1) سورة النبأ، 6-16.

وقوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ} أي: السحاب، كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ} . وقوله جل وعلا: {مَاء ثَجَّاجاً} قال مجاهد: منصبًّا.

وقوله تعالى: {لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً} ، أي: لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك حبًا يدخر للأناسي والأنعام[1].

فالضمائر في (خلقناكم، جَعَلْنا، بنينا، جَعَلْنا، وأنزلنا، لنخرج) تعود إلى الله– جل جلاله– والملاحظ أن هذه المرجعية خارجية؛ لأن لفظ الجلالة غير مذكور صراحة، لكّنه معروفة عقلا، فالذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء هو الله– جل جلاله– لا غيره، في حين أن ضمير المخاطب الكاف في(خلقناكم، نومكم، فوقكم) تعود إلى منكري البعث، لحدة الخطاب في قوله تعالى: ﴿ **كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (5)**﴾[2].

إن إجراء العمليات الذهنية السابقة، على هذا النحو، واستحضار سياق الآيات، حقق تماسك النص، وضمن استمراريته، في كل مرة قراءة.

كما أن الضمير شكّل البؤرة المركزية، التي تتمحور حولها الدّلالة، وتعود إليها في كل مرة، مع فعل جديد، باتصاله بذات الرابط المضمر؛ وهذا من شأنه أن يدعم الفكرة المحورية، التي بُني عليها النص، وهي أن الذي تسند إليها جُلّ هذه الأفعال، لا يعجزه أن يحيي العظام، وهي رميم. وهذه الحقيقة ما كانت ستظهر بهذه القوة لولا وجود رابط الإحالة، وهذا يوضح الأهمية التي تترتب على استعمال الضمير في اللغة.

(1) ينظر، توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك 422/4

(2) سورة النبأ، 4 – 5.

ومن الإحالات الخارجية التي وردت في الربع أيضًا: قوله تعالى: ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَن جَاءَهُ الأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10)**﴾[1]

قوله: {عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى} ، قال: بينما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يناجي عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هاشم، والعباس بن عبد المطلب، وكان يتصدّى لهم كثيرًا رجاء أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له: عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبد الله يستقرىء النبي – صلى الله عليه وسلم – آية من القرآن وقال: يا رسول الله علمني مما علّمك الله فأعرض عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعبس في وجهه وتولّى، وكره كلامه وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه، ثم أنزل الله: {عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى} . فلما نزل فيه أكرمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكلّمه وقال له: "ما حاجتك؟ هل تريد من شيء" ؟ وإذا ذهب من عنده قال له: "

هل لك حاجة في شيء" ؟ وذلك لما أنزل الله: {أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى} .

قال ابن زيد: كان يقال: لو أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتم من الوحي شيئًا كتم هذا عن نفسه؛ قال: وكان يتصدّق كهذا الشريف في جاهليّته رجاء أن يسلم، وكان عن هذا يتلهّى.

---

(1) سورة عبس، 1-10

ذكر البغوي: {عَبَسَ} كلح {وَتَوَلَّى} أعرض بوجهه، {أَن جَاءهُ الْأَعْمَى} وهو ابن أم مكتوم، {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى} يتطهّر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلّمه منك، {أَوْ يَذَّكَّرُ} يتّعظ ... {فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى} ، {أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى} ، قال ابن عباس: عن الله وعن الإيمان بما لَهُ من المال، {فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى} تتعرض له وتقبل وتصغي إلى كلامه، {وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى} أن لا يؤمن ويهتدي، إن عليك إلاَّ البلاغ. {وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى} يمشي، يعني: ابن أمّ مكتوم {وَهُوَ يَخْشَى} الله عز وجل {فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى} تتشاغل وتعرض عنه. [1]

فالضمائر في: (تولى، الهاء، استغنى، أنت، تصدى، له، وهو، جاءك، يخشى، تلهى) ترجع كلها إلى الرسول الله- عز وجل-، الذي لم يذكر صراحة في النص، فقد "أخرج الترمذي عن عائشة، قالت: أُنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله فجعل يقو ل: يا رسول الله، أرشدني. وعند رسول الله رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله- عز وجل- يعرض عنه ويقبل على الآخر، فيقول له: أترى بما أقول بأسا"[2]؟ فيقول: لا. فنزلت: ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3)**﴾[3] .

وهذه المرجعية وإن كانت خارجية توحي بتماسك هذه الآيات؛ لأنها- أي الضمائر- تتفق كلها، شكلا ودلالة في المرجوع أو المحال إليه.

ولسائل أن يسأل بما أن الخطاب موجه إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وضمير المخاطب هو المرشح لنقل الرسالة إلى المخاطَب، فما فائدة الالتفات؟ وما علاقة ذلك بتماسك النص؟

---

(1) ينظر توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك 436/4

(2) أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، ص: 326.

(3) سورة عبس، 1- 3

أقول: تبين من مناسبة النزول أن سبب نزول هذه السورة هو معاتبة الله للرسول –صلى الله عليه وسلم–، ولما كان صدور ذلك من الله نبيه –صلى الله عليه وسلم–، لم يشأ الله أن يفاتحه صلى الله عليه وسلم بما يتبادر منه إلى أنه المقصود بالكلام. فوجهه إليه على أسلوب الغيبة؛ ليكون أول ما يقرع سمعه باعثا على أن يترقب المعنى من ضمير الغائب، فلا يفاجئه العتاب" لما في المشافهة بتاء الخطاب من الشدة والصعوبة"[1]. وهذا تلطف من الله برسوله؛ ليقع العتاب في نفسه مدرجا، وذلك أهون وقعا.

وترى الباحثة أن مخاطبة الرسول –صلى الله عليه وسلم–بطريقة الغائب طريقة تربوية، فيها مدح مضمر، إذ يفهم منها أن تشاغل الرسول –صلى الله عليه وسلم– عن ابن أم مكتوم خلاف ما طبعه عليه سبحانه، من رحمة المساكين ومحبتهم، والسرور بقربهم وصحبتهم، فلما تحصل المراد من خطاب الله لنبيه، التفت وخاطبه بضمير المخاطب (وما يدريك)؛ "تنبيها للرسول –صلى الله عليه وسلم–، إلى العناية بشأن ابن أم مكتوم"[2]، الذي ذكر بصفته؛ لتكون عذرا له في مقاطعته للرسول، وهذا يعني أن وظيفة اللغة لم تقتصر على الوظيفة التحسينية، بمعنى أن عملية إنتاج الخطاب، لم تكن عملية اختيار زائدة عما يتطلبه معنى الخطاب وهدفه، فالمعنى هو الذي تطلّب استدعاء هذا الاختيار، وساقه نحوه.

فاختيار الألفاظ، والمراوحة في استعمال الضمير، ناسب المقام الذي استعمل فيه، وهذا من شأنه تحقيق التّماسك الشكلي، إضافة إلى التّماسك الدلالي.

*ومثال آخر على الإحالة الخارجية، قال الله تعالى:﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ**

(1) صفوة التفاسير ، محمد الصابوني: 18/20.

(2) المصدر السابق: 21/20.

العُسْرِ يُسْراً(5) إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (8)﴾[1] ، إذ إن الضمائر في (لك، صدرك، عنك، وزرك، ظهرك، لك، ذكرك، فرغت(أنت)، فانصب(أنت)، ربك، فارغب(أنت)، كلها، تحيل إلى الرسول–صلى الله عليه وسلم–، وبما أن الرسول–صلى الله عليه وسلم– لم يجر له ذكر صريح في هذه السورة، فهذه مرجعية خارجية، أسهمت في خلق النص؛ لأنها ربطت اللغة بسياق المقام. وتوزيعها على هذا الشكل يوحي بتماسك هذه الآيات، في وحدة موضوعها، وهو التسرية عن الرسول–صلى الله عليه وسلم– والمسلمين، وتنكيره بآلاء الله الكثيرة عليه، وما يجب عليه ليس الحزن من الكافرين، المعيرين له وللمسلمين بضيق ذات اليد، بل يجب عليه أن يشكر الله ويجتهد في العبادة والنصب فيها، "وأن يواصل بين بعضها وبعض، ويتابع ويحرص على ألا يخلي وقتا من أوقاته منها. فإذا فرغ من عبادة نذّبها بأخرى"[2]. فالضمائر في هذا النصّ لم ينحصر دورها في إحداث الترابط الشكلي، بل تعداه إلى إحداث التّماسك الدلالي، وهذا يؤكد أهمية وجود الضمائر في النص.

ومن الإحالات الخارجية – أيضاً– ما أجده في قول الله تعالى:﴿ **وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾**[3].

(1) سورة الشرح: 1-8

(2) الكشاف، للزمخشري: 761/4.

(3) سورة الضحى: 1-11

فالضمائر في (ودعك، ربك، لك، يعطيك، ربك، يجدك، فترضى (أنت)، وجدك، وجدك، تقهر (أنت)، تنهر (أنت)، ربك، فحدث (أنت)، كلها خارجية، تحيل إلى الرسول– صلى الله عليه وسلم–الذي لم يجر له ذكر صريح في نصّ السورة، ومجيء الإحالة الضميرية على هذا النحو، حقق تماسكا شكليا، نتج عنه تماسا دلاليا، في تحقيق مقاصد السورة؛ وهي التسرية عن نفس الرسول–صلى الله عليه وسلم–، وكيد المشركين وتوبيخهم.

ومثله قول الله تعالى:﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ (2) كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ (7) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)**﴾[1]. إذ إن الضمائر (ألهاكم، تعلمون، لترونها، لتسألن)، كلها، إحالة خارجية، فقد ذكر السيوطي أن هذه الآيات نزلت في قبيلتين من الأنصار بني حارثة، وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما: فيكم فلان مثل فلان وفلان، فقال الآخرون: مثل ذلك تفاخروا بالأحياء. ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور، فجعلت إحدى الطائفتين، تقول فيكم مثل فلان، فأنزل الله:﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** ﴾ [2].

وقد ذكر الواحدي أنها نزلت في حَيين من قريش، هما، بنو عبد مناف وبنو سهم...[3].

فالآيات تجمعها وحدة معنوية، متمثلة في العرض لما حدث بين القبيلتين من تفاخر في الدنيا، ثم إرشادهم إلى أن الأهم هو ما سوف يأتي في الآخرة لا في الدنيا،

---

(2) سورة التكاثر،1-8

(2) ينظر، أسباب النزول، للسيوطي، ص: 345.

(3) ينظر، أسباب النزول، أبو الحسن الواحدي، ص: 341–342.

وهذا الإطار الدلالي يحقق بالطبع تماسكا دلاليا، فاللهو بالتكاثر إذن هو مفتاح النص، وما دام هذا اللهو غير مهم عند الله، فقد ألحق به الأهم، وهو يوم القيامة والجحيم.

وهذه الوحدة المعنوية ما كانت لتبرز على هذا النحو من الانسجام والدقة، لو لم تساهم الضمائر مساهمة فاعلة في النص. فالضمائر هنا تماسكت لتحقيق مقاصدية السورة؛ فكلها تتجه من ناحية الشكل إلى مخاطب واحد، ومن ناحية الدلالة حملت الآيات معنى واحدا، قصدت إليه السورة.

ثانياً- الإحالة الداخلية:

يقصد بها الإحالة على ما هو داخل النص، وهي على عكس الإحالة الخارجية، فهي مستوى داخلي، يختص بالنصّ المنجز، ويمثلها تركيب لغوي، يسير إلى جزء ما من عناصر النص، التي ذكرت فيه صراحة أو ضمنا سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق ذكره في النص، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي ذكره لاحقا داخل النص[1].

وتنقسم الإحالة الداخلية إلى قسمين[2]:

1- إحالة سابقة: وهي التي تعود على مفسّر سبق التلفظ به، كما في قوله تعالى:﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾[3] ، فالضمير (هـ) في (زلزالها وأثقالها) يحيل إحالة سابقة على الأرض.

2- إحالة لاحقة أو بعدية: وهي التي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها، كما في قول الله تعالى:﴿قُلْ **هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص:1]، فالضمير هو (ضمير شأن) يحيل إحالة لاحقة إلى لفظ الجلالة (الله).

---

(1) ينظر، نسيج النص، الازهر الزناد، ص: 117

(2) نحو النص، عفيفي، ص: 117.

(3) سورة الزلزلة، 1

وتتحقق الإحالة الداخلية بعدة وسائل، منها:

أ- **الضمائر:** تؤدي الضمائر وظيفة اتساقيه، إذ تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه، وتتدرج ضمنها ضمائر الغيبة وضمائر الملكية، إفرادا أو تثنية أو جمعا[1]. وقد جاءت الإحالة الضميرية في جزء عمّ على أشكال عده، فكانت على النحو الآتي:

***الهاء الدالة على المفرد الغائب المذكر**، مثل:(ابتلاه، ربه، أكرمه، نعمه، ابتلاه، عليه، رزقه)، كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16)** ﴾ [2]، إذ تحيل هذه الضمائر إلى مرجوع واحد هو الإنسان، وهذا الاتحاد في المرجعية ولد تماسكا شكليا في النصّ بين جمل الآيات لا يمكن الاستغناء عنه.

***الهاء الدالة على المؤنث**، مثل: (مرساها، ذكراها، منتهاها، يخشاها، يرونها)، كما في قول الله تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا (43) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (44) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (45) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (46)**﴾[3] ، فالهاء الدالة على المؤنث في كل من (مرساها، ذكراها، يخشاها، يرونها) تحيل إلى لفظ الساعة، السابق ذكره في النص، في الآية (42)، ومن ثم فهي مرجعية داخلية سابقة، وتعود كلها إلى نواة النص.

وبما أنها تعود إلى مرجوع واحد فهي مرتبطة به شكلا ودلالة، وكذلك تربط الآيات بالآية الأولى من هذا المقطع، محققة التّماسك، بنوعيه الشكلي في اتفاق الضمائر، والدلالي في الإسناد، والتّماسك المعنوي بين الآيات.

---

(1) ينظر، لسانيات النص، للخطابي، ص: 17.

(2) سورة الفجر، 15-16

(3) سورة النازعات، 42-46

***ضمير الغائبين المتصل هم**، مثل: (كيدهم عليهم، ترميهم، جعلهم)، كما في قول الله: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5)**﴾[1] ، فمرجعية الضمائر في الآيات، مرجعية سابقة تعود إلى أصحاب الفيل، الذين ورد ذكرهم في الجملة الأولى، التي تعد نواة النصّ ومفتاحه، الذي تدور حوله أحداث السورة، ووجود هذا الضمائر التي تربط الآيات بالآية الأولى نواة النص، ساعد على تحقيق التّماسك النصّي على مستوى السورة.

***ضمير الغائبين المتصل (و)** مثل:(أجرموا، كانوا، آمنوا، يضحكون، مروا، يتغامزون، انقلبوا، قالوا، رأوهم، أرسلوا، آمنوا، يضحكون، ينظرون، كانوا، يفعلون). كما في قول الله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ(34) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)**﴾[2].

تكلمت الآيات حول جانب من الرذائل، التي كان يفعلها المشركون مع المؤمنين، فقد كانوا في حياتهم يتهكمون على المؤمنين، ويسخرون منهم ولا يكتفون بالغمز واللمز، عندما يرون المؤمنين، بل يجعلونهم عند عودتهم إلى أهليهم، مادة تفكههم وضحكهم.

فالكافرون هم العنصر الرئيس في هذه الآيات، وبالتالي نجد أن الضمائر التي تحيل إلى الكافرين أكثر من الضمائر التي تحيل إلى المؤمنين، وهذا أمر له أهمية في إبراز الدلالة، التي يري النصّ أن يوضحها، وهي عرض الجرم، الذي كان المشركون

(1) سورة الفيل، 1-5

(2) سورة المطففين، 29-36

يفعلونه عرضا بطيئا، لإبراز شناعة الجرم الذي اقترفه أولئك المجرمون، وهذا يوصلنا إلى حقيقة مؤداها أن توزيع الضمائر بهذه الطريقة المنظمة، ساهم في تحقيق التّماسك الشكلي بين الآيات، وتحقيق التّماسك الدلالي.

* **ضمير الغائب المستتر(هو)**، مثل:(خلق، علّم يعلم)، كما في قول الله تعالى:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**﴾[1].

فالضمائر في قوله (خلق) وهي قوله (**الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**) و(**الإِنسَانَ**) جميعها، تحيل بشكل منظم، إلى ربك، في قوله:﴿ **بِاسْمِ رَبِّكَ** ﴾، وبما أن المحال إليه موجود في النص فهي إحالة داخلية سابقة. أما الضمير في (يعلم) فهو يحيل إلى الإنسان، وهو أيضاً إحالة داخلية سابقة، وهذه الإحالة ووجودها لازم في النص، ولا يمكن الاستغناء عنها في هذه الآيات، وإلا أصبحت الجمل متراصة دون رابط يربطها، فـ"عودة الضمير على اسم قبله يجعل النصّ في حالة تماسك مستمرة، كذلك أن الضمائر تخلق في النصّ حركة دائرية، بين المحيل والمحال عليه، فكل منهما ينزل منزلة الآخر، مما يجعل ذهن المتلقي في حالة استدعاء تام للمحال، أو في حالة بحث عنه، مما يضمن تحقيق تماسك النصّ وترابطه"[2].

ضمير الغائبة المستتر(هي)، مثل:(كورت، انكدرت، سيرت، عطلت، حشرت، سجرت، زوجت، سئلت، قتلت، نشرت، كشطت، سعرت، أزلفت، أحضرت)، كما في قول الله تعالى:﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**

(1) سورة العلق، 1-5

(2) التماسك النصي في بنية حكم ابن عطاء الله السكندري، محاسنة، ص: 80.

(10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14)﴾[1].

فهذه أربعة عشر ضميرا أحالت إلى أربعة عشر مرجعا، مما يعني أن التّماسك الذي حدث في هذه الآيات تماسك داخلي، على مستوى الآية المفردة. وهذا التعدد في المرجعية يبرز قوة النظم في القرآن، ذل كأن النظرة الكلية إلى النصّ القرآني ومعرفة الغرض الرئيس الذي تتحدث عنه السورة، يظهر الوحدة الدلالية في القرآن. وهذا من مميزات النصّ القرآني، فالآيات كلها تتحدث عن موضوع واحد، وهو إثبات البعث، وهذا موضوع يستدعي أهوالا تتقدمه، وتعقبه. فلما كثرت الأهوال أو المرجعيات ناسبها أن تكثر الإحالات.

فالضمائر هنا حققت التّماسك الشكلي على مستوى الآية المفردة، كما أنها ساهمت في تحقيق مقصدية السورة على المستوى الدلالي.

***ضمير الشأن مثل:** (هو). كما في قول الله تعالى:﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)**﴾[2].

فالضمير (هو) في الآية الأولى يحيل إلى لفظ الجلالة (الله) إحالة لاحقة داخلية؛ للاهتمام بشأن الأمر الذي يأتي بعده، وتعظيمه؛ لأن العرب "إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرا، يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون خبرا عن ذلك الضمير وتفسيرا له، ويوحدون الضمير؛ لأنهم يريدون الأمر والحديث؛ لأن كل جملة شأن وحديث، ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم"[3].

---

(1) سورة التكوير، 1-14

(2) سورة الإخلاص، 1-4

(3) شرح المفصل، ابن يعيش: 114/3.

وبما أن الضمائر في بقية الآيات كلها ترجع إلى الله، فهي تتجه في اتجاه واحد على مستوى الشكل، وكذلك على مستوى الدلالة في إبراز مقصدية السورة، في إقرار الألوهية الله تعالى، وتُنبئ أن كل ما سواها يدور في فَلَكَها.

نخرج من هذه الجزئية إلى التأكيد لوظيفة الضمائر في تحقيق التّماسك النصّي الشكلي عن طريق مرجعية الضمير، وأثره في تشكيل المعنى وإبرازه. ومضمون هذا الكلام ينطبق على بقية السور التي اشتملت على الضمائر.

ب – **الإشاريات:** يقصد بالإحالة الإشارية هنا الإحالة المعتمدة على اسم الإشارة في تشكلها، ويعد استخدام الإشارة من الوسائل المهمة في تحقيق التّماسك النصيّ، على المستوى الشكلي، ذلك أن كل اسم إشارة يحيل بالضرورة إلى جزء سابق أو لاحق من النص، وهذا من شأنه أن يساهم في اتساق النص[1]. "وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط لاحقاً من النصّ بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النصّ فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بإحالته الموسعة، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل"[2].

ومن أمثلة الإحالة الإشارية في الربع الأخير من القرآن الكريم ما يلي:

***اسم الإشارة للمفرد المذكر القريب:** كما في قول الله تعالى: ﴿**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18)**﴾[3].

---

[1] ينظر، لسانيات النصّ، للخطابي، ص: 19.

[2] المصدر السابق، ص: 19.

[3] **سورة المطففين، 14-18**

فاسم الإشارة(ذا) في قوله: **(يُقَالُ هَذَا الَّذِي)** يحيل إحالة قبلية إلى **(الجَحِيمِ)**، في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجَحِيمِ**﴾، أي، "تقول لهم خزنة جهنم تبكيتا وتوبيخا: هذا الذي كنتم به تكذبون في الدنيا فانظروه وذوقوه"[1]. وهذه الإحالة حسّية، تكمن في إقبالهم على النار عند خطابهم بهذا القول الأليم، وما أجاز أن يشار للجحيم بـ(ذا) الذي للقريب هو أن من يشير إليه خزنة النار، فهو في المقام حينئذ يكون قريب. وهذا يعني أن الإحالة جرت مجرى الضمير من ناحية وظيفته الرابطة.

وهذا ينطبق على قول الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)**﴾[2].

إذ إن اسم الإشارة المفرد(هذا)، في قوله: ﴿**لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى** ﴾ يحيل نصياً إلى مجموع أقواله **(مَن تَزَكَّى)** إلى قوله **(خَيْرٌ وَأَبْقَى)**، ويمكن أن يحيل "إلى مجموع آيات السورة كلها"[3]. فالإحالة الإشارية ساهمت في تحقيق التّماسك؛ لأنها قامت بوظيفة مهمة في النصّ هي تكثيف نصّ واختصاره، فبدل أن يعاد هذا الجزء الطويل نسبيا، جاء اسم الإشارة؛ ليحيل على ما ورد أول مرة، ويقابل عملية الاختزال اللفظي هذه، عملية ذهنية تهدف إلى استرجاع هذا المختزل (المسكوت عنه) في النصّ، ووضعه في مكان النص، وهذه العملية تسهم في إعادة بناء النصّ بشكل أكثر اتساقا ووضوحا، مما يحقق زيادة في تماسك النصّ وترابطه[4].

---

(1) صفوة التفاسير، للصابوني: 32/20.

(2) سورة الأعلى، 14-19

(3) الكشاف، للزمخشري: 4/ 728.

(4) ينظر، التماسك النصي في بنية حكم ابن عطاء السكندري، محاسنة، ص: 76.

وترى الباحثة أن هذه الإحالة جاءت لتحقيق مقصدين، الأول: عدم انتفاع المشركين بالمواعظ التي جاءت بها رسالات الرسل، وإصرارهم على إنكار الرسل وتكذيبهم لهم؛ لأن هذه المواعظ سبق ذكرها في الكتب السابقة، "وهو ثابت في كل شريعة لأنه المقصود بالحكم فهو لا يقبل النسخ"[1].

والمقصد الثاني من هذه الإحالة النصية: تثبيت قلب الرسول والتسرية عنه، بأن ديدن الكفار هو إنكار الرسل، وما عليه إلا التبليغ، فمن أراد الحياة الباقية، تعلق بأسباب النجاة والفلاح، ومن آثر الحياة الدنيا، وأهمل أسباب النجاة، نسي نصيبه من الآخرة.

فاسم الإشارة (ذا) تعدى الجملة الواحدة إلى الربط بين أكثر من جملة، وهو بهذا تحول من الإبهام في المستوى المعجمي، إلى حامل مجموعة كبيرة مكثفة من الدلالات، وذلك يفضي إلى نتيجة مؤداها، أن هذه الأسماء وإن كانت قليلة في اللغة فإنها تتحصل على فائدة عظيمة.

***الإشارة للمفرد المذكر البعيد**، كقول الله تعالى ﴿**كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ (26)** ﴾[2].

فكلمة (ذلك) في الآية (26) تحيل نصيا، إلى ما تحتويه الآيات(25–26) والتي تصف أحوال أهل الجنة يوم القيامة، عندما يسقون من الرحيق المختوم، الذي يوصف

---

[1] نظم الدرر، البقاعي: 22 / 024

(2) سورة المطففين، 18-26

بأن ختامه مسك، ويمكن أن يكون اسم الإشارة قد اختزل دلالة الآيات(18) وحتى(26)، والتي توضح أحوال المؤمنين يوم القيامة بشكل عام، ومنها ما يسقونه. وعليه فإن اسم الإشارة (ذلك) قام بمهمتين رئيسيتين في هذا النص، الأولى هي اختزال النصّ واختصاره، فبدل أن تعاد الآيات(18–26) جاء اسم الإشارة (ذلك)؛ ليحيل نصيا إلى مجموع هذه الآيات، فهو بهذه الإحالة، ساعد على تلاحم النصّ وتماسكه. وحمى النصّ من حالة الإرباك، التي ستنجم عن التكرار والغموض.

أما الوظيفة الثانية التي قام بها اسم الإشارة هنا، أنه خلق عند المتلقي حالة من النشاط الذهني، بغية الكشف عن مرجعية هذا الاسم، وهذه الحالة الذهنية النشطة، هي نفسها، التي تسهم في خلق التماسك النصّي وتجديده، في كل مرة قراءة، فبمجرد البحث عن مرجعيته ينتقل المتلقي للبحث عن روابط النص، وعند تحديد المرجعية فإنه يكون قد كشف موضع الترابط بين أجزاء النص، وكشف عن آليته، ذلك أن تحديد هذه المرجعية هو الأمر الذي يجعل من مجموع التراكيب كلا متماسكا.

* **اسم الإشارة للمفرد المؤنث البعيد**، وقد ورد في موضع واحد وهو في قوله تعالى: ﴿ **يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ (10) أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12)**﴾[1].

ورد اسم الإشارة (تلك) في مجمل نقل القرآن لاستهزاء الكفار بالقيامة والبعث، فهي مبتدأ مشار بها إلى الرجفة والردة في الحافرة، وكرة خبرها. والمعنى أنها إذا صحّت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها، وهذا استهزاء منهم. وعليه فالإحالة مقامية، والمفسر محذوف تقديره:" إذا كنا عظاما نرد ونبعث؟"[2]. وقد تكون سياقية قبلية يفسر قوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ**﴾ حيث ورد الاستفهام عن البعث

(1) سورة النازعات: 10–12

(2) الكشاف، للزمخشري: **4**/681.

الذي قد يوطئ للإشارة الساخرة، وعلى كلا الحالتين تحقق الربط بوساطة اسم الإشارة (تلك).

*** اسم الإشارة للجمع القريب، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (32)﴾**[1].

لقد وردت الإحالة في هذه الآية قبلية حيث يشير اسم الإشارة (هؤلاء) إلى ما يحتويه الضمير (هم) في قوَله: **(أَو هُمْ)** من معنى، حيث إن مفسره (الذين آمنو)، في الآية (28) من السورة. وعليه فالإشارة حسية. وقد وردت الإشارة بلفظ القريب، لما يوضحه مقام الآيات من قرب حسي، واحتكاك بين فريق المؤمنين والكفار.

*** اسم الإشارة للجمع البعيد،** كما في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ (7)** ﴾ [2]، ورد في هاتين الآيتين ضمير الإشارة الجمع (أولئك) مرتين، فأحال في المرة الأولى إلى الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، وأحال في المرة الثانية إلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وفي كلا المرتين أحال اسم إشارة إلى جزء سابق من النص، ويعلق محمود نحلة على استخدام اسم الإشارة نفسه في سياق واحد، بمعنيين متقابلين، بقوله: "أشير إلى الكافرين باسم الإشارة (أولئك) نفورا منهم وإيحاء ببعدهم من الهداية، وأشير إلى المؤمنين باسم الإشارة ذاته (أولئك) للدلالة على رفع منزلتهم، وعلوهم في معراج الهدى والخير، وذلك بعد حسي مكروه، وهذا بعد معنوي مرغوب"[3]. وما يمكن أن نبني على كلام محمود

---

(1) سورة المطففين: 29-32.

(2) سورة البينة، 6-7

(3) دراسات قرآنية في جزء عمه، محمود نحلة، ص: 220.

نحلة السابق، أن اسم الإشارة ساهم إلى جانب مجموعة من الإجراءات الاتساقية في تحقيق الدلالة المقصودة، وهذه النتيجة يمكن أن تنسحب على باقي الإشاريات في سور الربع الأخير من القرآن الكريم.

ت- **الموصولات:** تربط الموصولات السّابق باللاّحق وتحيل إليه، فهي تقوم بوظيفة اتساقية لا تختلف عن وظيفة الضمائر والإشاريات وقد اعتبر علماء النصّ المحدثون أسماء الإشارة والموصولات من الضمائر؛ نظرا للدورّ المشترك بينها جميعا، في الرّبط والإحالة والتّعويض والاختصار، حيث نجد إبراهيم الفقي يقول: "تقوم الإشارة والموصولات بنفس وظيفة الضّمائر، من حيث الإشارة والمرجعية والرّبط، فالإشارة قد تكون إلى سابق أو لاحق أو خارج النّص"[1].

ومن أمثلة الإحالة الموصولية في الربع الأخير من القرآن الكريم، ما يلي:

* قوله الله تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)**﴾[2]، فقد أحال الاسم الموصول (الذين) على موصولاته إحالة بعدية وصارت الموصولات له كالصفة لموصوفها إبانة وتمكينا، وقد ساعد على الربط بين الاسم الموصول وصفاته، إجراءات اتساقية أخرى كالعطف، الذي ربط بينم الاسم الموصول وصلاته، وأل التعريف التي استحضرت واستوفت كل المعاني لملمّا دخلت عليه، كما ساعد على تقوية الربط إجراء الوصل العكسي (إلا) والإحالة الضميرية، التي تحيل نصياً على عموم المؤمنين، إذ جعلت منها عناصر إشارية في نصّ القرآن، فمنهم الذين يعملون الصالحات، والذين

(1) علم اللغة النصي، إبراهيم الفقي: 138/1.
(2) سورة العصر 1-3

يتواصون بالصبر، والذين يتواصون بالحق. وهذا يعني أن هذا الخطاب قد تجاوز إخبار الإنسان بخسرانه، إلى التنبيه عليه بضرورة العمل؛ ليحمي نفسه من الهلاك.

* قول الله تعالى: ﴿**فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُونَ(21) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22)**﴾[1] ، ترتبط جمل هذه الآيات من عدة إجراءات اتساقية، فالإحالة الضميرية (لهم) و(يؤمنون) في جُملْة (لا يؤمنون) تحيل قبليا إلى الاسم الموصول. وجملة يؤمنون متعلقة بمحذوف دل عليه السياق، (تقديره لا يؤمنون بالقدر والجزاء) ارتبطت بالجملة السابقة عليها، بوساطة إجراء العطف ب(الواو)، والإحالة الضميرية في شبه الجملة(عليهم)، والفعل المضارع (يسجدون)، تحيل قبليا على منكري البعث.

بعد ذلك، قوله (كفر ويكذبون)؛ لتخبر بأن منكري البعث مستمرون على الكفر، والطعن في القرآن، يقول ابن عاشور: "وفي اجتلاب الفعل المضارع دلالة على حدوث التكذيب منهم وتجدده، أي بل هم مستمرون على التكذيب؛ عنادا وليس ذلك اعتقادا، فكما نفي عنهم تجدد الإيمان، وتجدد الخضوع عند قراءة القر آن، أثبت لهم تجدد الكذب"[2]. والذي مهد لهذا الانتقال وساعد عليه حرف الإضراب (بل)، الذي ربط بين التعجب من عدم إيمانهم، وإنكاره عليهم، والإخبار باستمرار الكافرين بالكذب. كما ساعد على شد أزر هذه الجملة بالجمل السابقة عليها، الإحالة الموصولية (الذين)، والإحالة الضميرية (يكذيبون)، اللتان تحيلان إحالة قبلية على منكري البعث.

بناء على ما تقدم، يتبين أن الأساس في الحكم على اتساق النص، وترابطه هو البحث في أدوات اتساق النص، ومعرفة دورها في الربط، بين جمل هذا النص، ومدى تأثيرها في نسق الجمل، وترتيبها، ثم إن الإجراءات الاتساقية بشكل عام، تساهم

(1) سورة الانشقاق، 20-22

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 233/30.

في تكوين حركة النصّ الخطية، على طريقة تصرف النصّ عن التكرار المخل، وتجعله مستساغا لمتلقي النصّ.

* ومن أمثلة الإحالة الموصولية كذلك قوله تعالى: ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَأِ العَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3)**﴾[1] فالاسم الموصول (الذي) يحيل قبليا إلى النبأ العظيم، الذي هو موضوع الاهتمام، ويرتبط بما بعده، عن طريق الضمير الواجب وجوده في جملة الصلة. الأمر الذي أسهم في ترابط النصّ، بشكل ثابت وظاهر.

*ومن أمثلة الإحالة الموصولية –أيضاً– قول الله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ (7)** ﴾[2]، فالاسم الموصول (الذين) يشير أو يرجع إلى المصلين، مرجعية قبلية، والمصلون المقصودون بهذا الخطاب، هم الذين فرطوا في وقت صلاتهم، وما أعطوها حقها، وما انتفعوا بها، فكانوا إذا صلوا "يصلون أمام الناس رياء؛ ليقال: مإنه صلحاء، ويتخشّعون؛ ليقال: إنهم أتقياء، ويتصدقون؛ ليقال: إنهم كرماء، وهكذا سائر أعمالهم؛ للشهرة والرياء"[3].

فالاسم الموصول في كلا الموضعين عمل على اختصار المحال إليه، فبدل أن يتكرر اللفظ نفسه مرتين، ظهر مكانه الاسم الموصول، فقام الاسم الموصول مكان مرجعه تماما، وفي هذا الدور، يكمن البعد الحقيقي الذي يجعل الاسم الموصول، أداة فاعلة من أدوات التّماسك النصّي، فمن خلال تكثيف المعنى وإيجازه، يعمل الاسم

(1) سورة النبأ:1-3

(2) سورة الماعون:4-7

[3] صفوة التفاسير، للصابوني: 108/20.

الموصول على إثارة ذهن المتلقي؛ للبحث عن مرجعيته، فيتيح له مساحة للتفكير في عناصر النصّ، والعمل على ترتيبها، وهذا ما يزيد من تماسك النصّ وترابطه.

– **المقارنة:** ويقصد بها وجود عنصرين يقارن النصّ بينهما[1]، بعناصر لغوية محددة (مثل الليل النهار)، وعناصر لغوية غير محددة، تؤديها جمل أو متوالية من الجمل، أو حتى نصّ فرعي كامل، كالمقارنة بين مواقف الكافرين، وصفاتهم ومصيرهم، وتشابه دعوة الأنبياء، ومواقف المكذبين، والعاقبة التي تحل بهم.

تنقسم المقارنة إلى عامة، ويتفرع منها: التطابق والتشابه والاختلاف، وخاصة وتتفرع إلى كمية؛ نحو أكثر، وأخرى كيفية: نحو: أجمل من، جميل مثل. وهي بذلك تقوم بوظيفة اتساقية خاصة، من خلال ربط العناصر المقارنة في جمل مختلفة، ومن ثم تنتظم تلك الجمل بواسطة هذه الأدوات نصيا[2]. فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة، في أنها نصّية. ومن شواهد المقارنة في الربع الأخير من القرآن الكريم ما يلي:

يقول الله تعالى:﴿ **وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)**﴾[3] ، جاءت المقارنة في هذه الآيات بين الليل والنهار وحالهما، فالله جعل الليل وقتا تغشاه الظلمة، وبتلك الظلمة تحتجب المرئيات عن الأبصار؛ فيعسر المشي والعمل، وينحط النشاط، فتتهيأ الأعصاب للخمول، ثم يغشاها النوم، فيحصل السبات. والحديث عن خلق الليل لا شك يثير الذهن للحديث عن خلق نظام النهار، فجاء قوله تعالى:﴿ **وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** ﴾ فالنهار: "الزمان الذي يكون فيه ضوء الشمس منتشراً، فيكون الإنسان قد استجدَّ راحته واستعاد نشاطه، ويتمكن من مختلف الأعمال سبب إبصار الشخوص

---

[1] ينظر، التماسك النصي في سورة التوبة، خالد فراج، ص: 76.

[2] ينظر، لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 9.

(3) سورة الشمس، 3-4

والطرق"[1]، فمن حيث الاتساق شكلت المقارنة رابطا شكليا، يصل بين الأجزاء الخارجية للجملة، ويبين الاتساق الشديد بين جمل هاتين الآيتين، ذلك أن خلق الليل والنهار، يتضمنان منافع، لا يمكن أن يستغنى عنها، ولا يمكن تحصيلها إلا بوجود الليل والنهار، يعقب أحدهما الآخر.

*ومن الأمثلة – أيضاً– من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29)**﴾[2] حرمُوا أَجْرَمُوا في الجملة الأولى، وكلمة آمَنُواُ في الجملة الثانية، يمثلان مقارنة اختلاف بين كل من المؤمن والمجرم، الذي يسخر من المؤمن في الدنيا، فمن حيث الاتساق شكلت المقارنة رابطا شكليا، يصل بين الأجزاء الداخلية للآية.

* ومن الأمثلة –كذلك– قول الله تعالى:﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5)** ﴾[3] ، جاءت المقارنة في هذه الآيات، بين(السماء) و(الأرض)، فمن حيث الاتساق شكلت هذه الكلمات رابطا شكليا، يصل بين الأجزاء الخارجية للجمل، فهي بذلك رابط اتساقي خارجي.

وقد جاءت المقارنة بين لفظ (السماء) و(الأرض)؛ لتحقيق الشمول أولا؛ لأن اختلال نظام السماء، واختلال نظام سير الأرض يعقبه زوال العالم. وثانيا؛ لإثبات صفتي الألوهية والربوبية، لخالق هذا الكون، وذلك "أن السماء وإن عظم سمكها واشتد خلقها، وطال زمان رتقها، فما ذلك كله إلا من تقدير الله لها، وهي محقوقة بأن تأذن لربها لأنها لا تخرج عن سلطان قدرته، فهو الذي إذا شاء أزالها"[4]، واختلال نظام

(1)التحرير والتنوير، ابن عاشور، 21/30.

(2) سورة المطففين: 29

(4) سورة الانشقاق، الآية: 1-5

[4] التحرير والتنوير، ابن عاشور: 219/30.

السماء يؤذن بأن تنصاع الأرض لخالقها؛ لأنها هي الأخرى محقوقة بأن تأذن لربها، ولا تخرج عن سلطان قدرته.

وفي هذا تهديد لهذا المشرك المنكر لأمر البعث، إذ إن المنطق يقتضي إذعانه، لأنه من جملة مخلوقات الله في هذا الكون، ولكنه أنكر وجحد وعاند فكان حاله كحال إبليس، إن لم يكن أشد جحودا من هذا الأخير، لأن إنكاره لأمر البعث، هو في حقيقته، إنكار للألوهية، أما إبليس فهو يؤمن بالله إيمانا يقينيا، ورفضه السجود لآدم كان تكبرا، بدليل قول الله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ (37) إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ (38) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ (40)**﴾[1].

وكأن نظم الآيات يقول: يا أيها الإنسان، إن هذا الكون، كله، منصاع لأمر الله، ومحقوق لإذن ربه، ولكنك تكدح في الحياة كدحا، وكأنك لن تلقى ربك، الذي بيده هذا الملك، وهذا التدبير. وهذه الحقيقة ما كانت لتظهر لولا إجراء المقارنة، وإجراءات أخرى كإجراء الإحالة الضميرية والعطف.

*ومثال آخر على المقارنة نأخذه من قول الله تعالى:﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى (6)**﴾[2] ، فاسم التفضيل (الأعلى) مقارنة مطلقة بين ربوبية الله –عز وجل–، وكل الأرباب التي يدعونها أصحابها؛ لأن الوصف بهذه الصيغة" اسم يفيد الزيادة في صفة العلو، أي الارتفاع. والارتفاع معدود في عرف الناس من الكمال، فلا ينسب العلو بدون تقييد إلا إلى شيء غير مذموم في العرف، ولذلك لم يذكر مع وصف الأعلى مفضل عليه، فأفاد التفضيل المطلق كما وصفه الله

(1) سورة الحجر:36-40

(2) سورة الأعلى: 1- 6

هنا"[1]. فمن حيث الاتساق شكلت هذه المفردة اللغوية رابطا شكليا، يصل بين الأجزاء الداخلية للجملة. فهي بذلك رابط اتساقي داخلي.

ووجه المناسبة بين هذه الأعلى وما تبعها من صفات وبين البشرى التي صرح بها قوله تعالى:(سنقرئك فلا تنسى)، أن الرسول وهو في مبدأ عهده بالرسالة لم يكن يعلم ما سيتعهد الله به، فخشي أن يقصر عن مراد الله فيلحقه غضب أو ملام، ولكن الله ثبت قلب نبيه وطمأنه، بأنه سيقرؤه فلا ينسى "أي: نجعلك بعظمتنا بوعد لا خلف فيه، على سبيل التكرار بالتجديد والاستمرار قارئا، أي جامعا لهذا الذكر الذي هو حياة الأرواح، بمنزلة حياة الأشباح الذي تقدم، أنه قول فصل، عالما هب كل علم، ناشرا له في كل حي، فارقا بين كل ملتبس، وإن كنت أميا لا تحسن القراءة"[2].

ذلك أنه لما قدّر له الله أن يحمل أعباء الرسالة وتبعاتها، تكفل له بأن يعينه على تيسير أدائها، فسوى خلقه تسوية تناسب ما خلقه لأجله من تحمل أعباء تلك الرسالة، وتكفّل له دفع نسيان ما يوحى إليه. وهذا يفسر سبب اختيار فرعون هذه الصفة دون غيرها من الصفات، في قول الله تعالى:﴿ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى (24)**﴾[3].

بناء على ما تقدم، ترى الدراسة أن إجراء المقارنة الاتساقي، كان له أثر مهم ليس على مستوى الشكل فحسب، بل امتد إلى إحداث ربط على المستوى الدلالي كذلك.

* وفي قوله الله تعالى:﴿ **وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3)**﴾[4] ، تقوم المقارنة بوظيفة اتساقية خاصة، من خلال ربط العناصر

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 30/ 274.

(2) نظم الدرر، البقاعي: 395/21.

(3) سورة النازعات: 24

(4) سورة الضحى: 1-3

المقارنة في جمل مختلفة، ومن ثم تنتظم تلك الجمل نصيا، بواسطة أدوات المقارنة (التطابق، والتشابه، والاختلاف)[1]. فكلمة (الضحى) في الجملة الأولى، وكلمة (الليل) في الجملة الثانية، تمثلان عنصري المقارنة. فمن حيث الاتساق شكلت هذه المفردات اللغوية رابطا شكليا يصل بين الأجزاء الخارجية للجملة، فهو بذلك رابط اتساقي خارجي. فما الدور الذي تؤديه هذه الطريقة من الربط في نسق الجمل وترتيبها؟

إن افتتاح السورة بهذه العناصر فيه تنبيه للكفار، على الاعتبار بها، في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون، وقوي قدرته، وتصدير هذه العناصر بواو القسم؛ لتأكيد الخبر، ردا على زعم المشركين، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنه يفهم من إيراد هذه العناصر، بث الطمأنينة في قلب الرسول، بأن الله معه في أوقات الشدة وأوقات الرخاء؛ لأن ذكر الضحى والليل مجتمعين يفهم منه الإحاطة والشمول، فمن المعروف أن سورة الضحى نزلت بعدما شاع في مكة أن رب محمد قد قلاه، وأن الوحي لن ينزل عليه[2]، فنزلت السورة؛ تسريه له–صلى الله عليه وسلم–، ولتدفع عنه الحزن والسأم، ولكي ترد كيد المشركين واستهزاءهم، وتندُرهم بهذا الأمر.

* فمن قول الله تعالى:﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ (8)**﴾[3] ، هذا تفريع على قول الله تعالى: ﴿ **مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ** ﴾. فبعد أن ذكر سبحانه أهوال يوم القيامة، ثم قيام الناس لحسابهم يوم الفصل، انتقل للترغيب والترهيب، بعد الفراغ من إثبات البعث والجزاء، وهذا يقضي بأن هذا يكون عقب ما يصدر الناس أشَتاتاً، والجملة: ﴿ **مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ** ﴾ معطوفة على الجملة التي سبقتها، بوساطة الواو. وقد وردت المقارنة في هاتين الآيتين الكريمتين بين (ذرة شر) و(ذرة خير)؛ لتدل على أن الناس كانوا متفاوتين في الدنيا، وهم كذلك في الآخرة، فما

---

[1] ينظر، لسانيات النص، محمد خطابي، ص: 19.

[2] ينظر، أسباب النزول، السيوطي ، ص: 337–338

(3) سورة الزلزلة: 7-8

عملوه في الدنيا، سيوضع يوم القيامة في ميزان للقضاء دقيق، يزن بالذرة، فمن عمل ذرة من خير، في الدنيا، يثاب عليها في الآخرة، ومن عمل وزن ذرة من شر، في الدنيا، يجازى به في الآخرة، إلا أن قوله تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (47)**﴾[1]. وسبب تقديم الخير على الشر، لشرفه، ولتعجيل البشرى، ترغيبا في العمل، وحثا عليه، ولأنه قوام نظام الحياة.

إذن هذا نصّ مترابط على المستوى النحوي، كما أنه نصّ مكتمل، "والاكتمال من أبرز خصائص النصّ، وليس الطول أو الحجم"[2].

بناء على ما تقدم، نخلص إلى أن أهمية الإحالة تنبع من كونها تحقق التّماسك الدلالي للنص، من خلال شيوع صيغها وأدواتها في النصّ، بالقدر الذي يجعل منه وحدة متسقة منسجمة، كما أنها تعد معيارا هاما في بحث القواعد، التي يجب أن تفي بقيود النصّية التي حدد دي بوجراند معايير تحققها[3].

إن هذا الترابط المتنوع من أدوات الإجراء الاتساقي يشكل مظهرا مهما، من مظاهر الجمل المحكم، على المستوى النحوي، من الدراسة والتحليل، وهي بهذا الترابط تضفي على نسق الكلام دلالات إضافية ما كانت لتظهر لولا هذا الاتساق المنظم. فما العلاقة الجامعة بين المقسم به (الشفق، ووسوق الليل، واتساق القمر) (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ).

يقسم الله في هذه الآيات بنعم ثلاث أنعم الله بها على عباده، وأولى هذه النعم الشفق، وهو "الحمرة في الأفق من ناحية المغرب بعد غروب الشمس"[4]. وهو توقيت

---

(1) سورة الأنبياء:47

(2) بلاغة الخطاب، فضل، ص:232.

(3) ينظر، دراسات لغوية تطبيقية، سعيد البحيري، ص: 107.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 226/30.

زمني لصلاة العشاء، كما جاء في تفسير القرطبي[1]، والنعمة الثانية هي نعمة الليل، وما فيه من سكون وهدوء يتيح للإنسان وللحيوان الراحة والسكينة من كد النهار؛ ليتمكنوا من إعادة نشاطهم ومواصلة أعمالهم، مع بزوغ فجر جديد، والنعمة الثالثة هي نعمة اتساق القمر، وما يعطيه للإنسان من نور يبدد ظلمة الليل. ولكن يبقى السؤال ماثلا، ما العلاقة التي تربط هذه النعم التي منّ الله بها على عباده، وقوله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ)

اتضح من الجانب التفسيري السابق إن هذه النعم ظواهر ليلية، تظهر مع غياب الشمس، فالشفق والليل وبزوغ القمر، كلها، تَحدث بعد غياب الشمس، وبشكل تدريجي، ومن وجهة نظر الدراسة أن ذلك التدرج الزمني، يعكس تدرج مراحل الإنسان من الحياة الأولى، إلى الموت، إلى الحياة الآخرة، ليتناغم مع الآية كلا حقه (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ) ، التي فُسرت بأنها المرحلة بعد المرحلة يقطعها الإنسان في كدحه إلى ربه، من الحياة الدنيا ثم الموت، ثم الحياة البرزخية، ثم الانتقال إلى الآخرة، ثم الحساب والجزاء[2]. وما تراه الدراسة أن المراحل انحصرت بالموت والبرزخ والآخرة تناسبا مع نعمة الشفق والليل والقمر. إذ إن الموت وهو علامة غياب الإنسان، يقابل الشفق الذي هو علامة غياب الشمس، والبرزخ الذي هو مثل غيب وظلام؛ لعدم معرفة كنهه من قبل الناس، يقابل الليل الذي هو الظلام، وانعدام الرؤية. والقمر بضيائه ووضوحه، يقابل اليوم الآخر بتقرير المصير وانكشاف الحقائق.

إن هذه العلاقة الاتساقية في النصّ، التي تسهم إلى حد بعيد في بنائه وتنظيمه، كانت نتيجة الربط المتقن لأبنية هذه الجمل بوساطة أدوات الاتساق النصّي: والتي منها الإحالة. وهي الأدوات التي حددت علاقات بعض الجمل ببعضها الآخر.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي: 273/19.

(2) ينظر، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، 30/ 82.

*وفي قوله تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5)**﴾[1] ، ترتبط هذه الجمل في ما بينها، بوساطة عدة إجراءات اتساقية داخلية وأخرى خارجية فالجملة (**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا**)، ارتبطت اتساقا بجملة (**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**) السابقة عليها. بوساطة إجراء العطف ب(الواو). وجملة (**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**) بوساطة إجراء العطف ب(الواو).

كما إن جملة (**وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ**) **ارتبطت بجملة (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)** بوساطة حرف العطف(الواو) وجملة (**وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ**) عطفة على الجملة (**وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ**) **السابقة لها، بواسطة لرف عطف (الواو) وجملة وتخلت عطف على جملة وألقت ما فيها وجملة وأذنت لربها عطفة على جملة وتخلت بواسطة حرف العطف الواو** هذا على المستوى الخارجي من الاتساق. أما الروابط الداخلية فكل من الضمائر في أنشقت، أذنت لربها وحقت إحالات ضميرا تحيل قبليا الى السماء وكل من الضمائر في القت ما فيها واذنت لربها وحقت تعتبر إحالات ضميرية قبلية تحيل على الأرض.

يدل هذا الوصف على أن الجملتين متسقتان داخليا وخارجيا، وبناء على ما تقدم يمكن القول أن التماسك النصي ساهم بشكل أساسي في تحقيق الترابط الدلالي فهو يتطلب وجود علاقات نصية إحداهم متقدمة والأخرى متأخرة.

(1) سورة الانشقاق:1-5

الفصل الثالث

وسائل الإحالة من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم

المبحث الأول: الإحالة الضميرية.

المطلب الأول: الإحالة بضمير المتكلم.

المطلب الثاني: الإحالة بضمير المخاطب.

المطلب الثالث: الإحالة بضمير الغائب.

المبحث الثاني: الإحالة الإشارية والموصولية.

المطلب الأول: الإحالة باسم الإشارة.

المطلب الثاني: الإحالة بالاسم الموصول.

تتمثل العناصر اللُّغوية التي تحتاج إلى مفسر تعود عليه يكشف عن مدلولها، وهي من أكثر العناصر الإحالية تماسكًا في النص، وذات مدى بعيد[1].

وتؤدي الضمائر دورًا مهمًا، وفعالاً في تحقيق اتساق النص، وهي التي يطلق عليها: هاليدي ورقية حسن، أدوار أخرى، ويندرج ضمنها ضمائر المتكلم، والمخاطب والغائب، والتي لها دور مهم في التّحليل النّصي، فهي تربط بين أجزاء النص، وتصل بين أقسامه سواء أكانت في حالة الأفراد، أو حالة التثنية، أو الجمع[2].

وتقوم الضمائر بأكثر أدوار الإحالة "وتكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء، والأفعال، والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة، أو عبارة أو جملة، أو عدة جمل"[3].

فالضمائر: جمع ضمير، والضمير: هو السّر، والشيء الّذي تضمرهُ في قلبك، والضمير والمضمر بمعنى واحد من أَضْمَرْتُ الشيء، أي أخفيته[4].

والضمير اسم جامد مبنيّ، وبسبب بنائه لا يثنى، ولا يجمع فلا تلحقه علامة التثنية، أو الجمع، وإنّما يدل بذاته وصيغته على المفرد، أو المثنى، أو الجمع[5].

والضمائر هي: الأصل في الرّبط بين الأسماء، وقد رأى البعض أنّ الرّابط من الضّمائر هو الضَّمائر البارزة، فحسب؛ ذلك أن الضمير المستتر – في نظرهم– يُعدُّ قرينة معنوية تستنبط بالعقل، لا يشير إليها لفظ[6]، والحقيقة أن الضمير يعتبر رابطاً من الرّوابط الأسميّة، سواء كان بارزاً أو مستترًا؛ ذلك لأنَّه – وإن كان مستترًا ويدرك بالعقل، ويستنبط من خلال المعنى مثل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا المَدِينَةِ رَجُلٌ

(1) ينظر: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، د. محمد الهواشة، ص121.

(2) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص18.

(3) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، ص108.

(4) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: ض.م.ر.

(5) ينظر: النحو الوافي، حسن عباس، 1/217-218.

(6) ينظر: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، مصطفي حميدة، ص196.

يَسْعَى﴾[1]، فهنا جاء الضمير رابطًا للجملة التي يستتر فيها بالجملة التي قبلها في قوله: يسعى، فالضمير المستتر: هو يربط الجملة بما قبلها ومن هنا تنقسم الإحالة الضميرية إلى ثلاث أقسام:

أولاً: الإحالة بضمير المتكلَّم.

ثانياً: الإحالة بضمير المخاطب.

ثالثاً: الإحالة بضمير الغائب.

فالضمائر الدّالة المحيلة إلى متكلِّم، أو مخاطب إنَّما تحيل إلى شيء خارج النص، كالضمير أنا، نحن، فإنه يصدق على الذات خارج النص فإن تلك الأدوات تلعب دورًا أساسيًا في تحقيق التماسك النّصي[2].

أولاً: الإحالة بضمير المتكلَّم.

إعادة الضمير إلى مرجعه من أهم المهام الّتي يقوم بها مفسر النص لأنها تزيل عنه اللبس، وتوضح دلالاته، كما أن إزالة اللبس على النص تقوى تماسكه، وتبين الترابط بين أجزاءه ولمّا كان ضمير المتكلم يرجع إلى المشاركة في عملية التخاطب، فإن مهمته عدم إمكان اللبس فيها[3].

فضمير المتكلم: "هو حاضر يتكلم بنفسه، أو حاضر يكلم غيره مباشرة"[4].

فالضمائر كلُّها لا تخلو من الإبهام والغموض[5].

فضمير المتكلم يفسر وجودهُ صاحبه وقت الكلام، فلابد لهذا الضمير من شيء يفسرهُ ويوضح المواد منه[6].

---

(1) سورة يس، الآية: 20.

(2) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص18.

(3) النحو الوافي، عباس حسن: 255/1.

(4) ينظر المصدر السابق، 255/1.

(5) الإبهام والمبهمات في النحو العربي، إبراهيم بركات، ص68.

(6) ينظر: المصدر السابق، ص68-69.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1].

قال ابن عباس: أول من قاس إبليس فأخطأ القياس، فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع إبليس[2].

فهنا الإحالة بضمير المتكلم مقامية حيث أحيل عنصر لغوي وهو الضمير: أنا إلى عنصر إشاري غير لغوي هو: إبليس، وهذا النوع من الإحالة الخارجية يتوقف على معرفة سياق الحال الذي يحيط بالنص حتى يمكنهُ معرفة المحال إليه من بين الأحداث والملابسات المحيطة بالنص[3].

ويندرج ضمير المتكلم تحت الإحالة الإقرارية، وهي: إحالة إلى خارج النص، ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾[4]، أأنتم تخلقون ما تمنون بشرًا.

وقوله: ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[5]، تنبتونه {أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} المنبتون.

وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ﴾[6]، أي للمرمل المسافر.[7]

فالخطاب في هذه النصوص من – الخالق عز وجل – والضمائر عناصر محيلة إلى الذات الإلهية الموجودة خارج النص.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[8].

---

(1) سورة ص، الآية: 67.

(2) توفيق الرحمن في دروس القرآن 640/3

(3) ينظر: علم اللُّغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي: 41/1.

(4) سورة الواقعة، الآية: 59.

(5) سورة الواقعة، الآية: 64.

(6) سورة الواقعة، الآية: 73.

(7) توفيق الرحمن في دروس القرآن 206/4، 207

(8) سورة يس، الآية: 12.

وقوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[1].

هذا من كلام المؤمن، مغتبطًا بما أعطاه الله ـ تعالى ـ من الخلد في الجنة، والإقامة في دار الكرامة بلا موت فيها ولا عذاب[2].

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ﴾[3].

فالآيات السابقة يكون فعل: الإحياء والإماتة، بُنْيه إحالية إلى متقدِّم من خلال تقدّم إن التوكيد: الدَّالة على الذات الإلهية التي تدور حولها كل الدَّوات الأخرى في النص، ثمَّ تكرار ضمير الفعل: نحن، للدلالة على التوكيد والحصر[4].

وتعد ظاهرة التسلسل الضميري بوجه خاص شرطًا من الشروط النحوية التركيبيّة الأساسية لتماسك النص فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض من خلال الشواهد القرآنية[5] وفيه ما يلي بعض النصوص: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾[6]، في هذا النص إحيل ضمير المتكلَّم إلى لاحق، وهو: لفظ اليشر حيث تفيد صيغة القصر في قوله: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ" تفيد قصرًا إضافيًّا، أي أنا مقصور على البشرية دون التصرف في قلوب الناس[7].

(1) سورة الصافات، الآية: 58-59.

(2) توفيق الرحمن في دروس القرآن 600/4

(3) سورة الصافات، الآية: 165-166.

(4) ينظر: الإحالة في ضوء اللسانيات النصية، زهرة التهامي، ص44.

(5) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص12.

(6) سورة فصلت، الآية: 6.

(7) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: 24/236-237.

وقوله تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا المَصِيرُ﴾[2]، وقوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[3].

ففي هذه الأمثلة الإحالة بضمير المتكلم الدّال على الجمع في الذات الإلهية حيث تضمن الأفعال المسندة إلى ضمير المتكلَّم وهي: نحن نحي، نحن أعلم حيث أكدتها دلالة الاختصاص بضمير المخاطب: أنت[4].

وقوله تعالى: ﴿وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾[5]أي: عيي اللسان[6].

فاسم الإشارة: هذه عنصر إحالي يشير إلى خارج النص والذي أكدهُ ضمير المتكلم: أنا، وقد اقتضى السِّياق هذه الإحالة لأداء دلالة الاختصاص، كما يؤدي أيضاً دلالة التوكيد كما يرى النحاة[7].

ففي الإحالة الضميرية بضمير المتكلم يمكن تفسيرها بقرنتين:

- **الأولى:** نحوية، وهي عودة الضمير على العنصر الإشاري الأقرب.
- **الثانية:** بلاغية تعتمد على لعبة الحقيقة والمجاز، فإذا عاد الضمير على الله كانت الإحالة حقيقية؛ لأن الله بعث النبيين وأنزل الكتب، وإذا كانت الإحالة إلى الكتاب كان الإسناد مجازيًّا بحكم الاستعمال المتعارف عليه[8].

(1) سورة ق، الآية: 29.
(2) سورة ق، الآية: 43.
(3) سورة ق، الآية: 45.
(4) ينظر: معاني النحو لفاضل السامرائي، 1/42-43.
(5) سورة الزخرف، الآية: 51-52.
(6) توفيق الرحمن في دروس القرآن 38/4
(7) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الانصاري، 498/2.
(8) ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، 15/6.

ثانياً: الإحالة بضمير المخاطب:

تعدُّ ضمائر الخطاب قسمًا من أقسام التماسك النصي في اللغة العربية؛ إذ تشترك مع روابط أخرى مثل الرّبط بالحروف، أو إعادة اللفّظ، أو إعادة المعنى، وبالتالي فإن الضمائر أحد الروابط الأساسية في تماسك النص، فلابد للضمير من مرجع يعود إليه ويكون ملفوظًا به سابقًا مطابقًا به نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾(1)، وقوله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾(2)، وقوله: ﴿أَلاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ﴾(3).

قتادة: اعدل يا ابن آدم كما تحبّ أن يعدل عليك، وأوف كما تحبّ أن يوفّى لك، فإن بالعدل صلاح الناس. (4)

فضمير الغائب في: ابنه، وربَّه يعود على مرجع سابق له، ومتعلق به ويطابقه، وهو على التوالي: نوح، آدام(5).

أمّا الآية الثالثة من سورة الرحمن فكان الضمير مستتر تقديرهُ: أنتم فكان هناك نوع من إلزامية الرجوع إلى الآية الأولى؛ لفهم العنصر المحيل وهذه الإحالة داخلية على السابق ونوعها إحالة نصية قبلية(6).

وبالتالي فإن الزمخشرى يعالج من الضمائر ما يعن له أي لما تؤديه دلالته فالغرض عنده هو الضمير في حد ذاته(7).

قال ابن منظور: في ضمير الخطاب: أنت، أنت في لمس منه للعلاقة بين ضمير المتكلم: أنا، وضمائر الخطاب، "واعلم أنه قد يوصل بها التاء للخطاب فيصران

(1) سورة هود، الآية: 42.

(2) سورة طه، الآية: 121.

(3) سورة الرحمن، الآية: 8-9.

(4) توفيق الرحمن في دروس القرآن 191/4

(5) ينظر، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط النصي، نائل اسماعيل، مجلة جامعة الأزهر، ص9.

(6) ينظر: التماسك النصي من خلال التكرار والإحالة، إبراهيم عتيقة، ص45.

(7) ينظر، الكشاف، للزمخشري، 1/9-10.

كالشيء الواحد من غير أن تكون مضافة إليه فتقول: أنت، وتكسر للمؤنث أنت، وأنتن"[1].

وقال ابن يعيش: "إذا خاطبت واحدًا فالاسم منه الألف، والنون عندنا وهي التي كانت للمتكلم زيدت عليها التاء للخطاب"[2].

والذي يمكن قوله في هذا السِّياق أن الضمائر جميعها تعمل على ربط أجزاء النص عن طريق الإحالة النصية قبلية سواء متقدم إلى سابق، أو لاحق، فإن هذا الرّبط في ذاته يعمل على تشابك النص وتماسكه وفيما يلي سيتضح ذلك في النص القرآني:

قال تعالى: ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾[6].

وقوله: ﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنزِلُونَ﴾[7].

وقوله: ﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنشِئُونَ﴾[8].

وقوله: ﴿أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾[9].

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾[10].

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، 37/13 مادة (أ.ن.ن).

(2) شرح المفصل، لابن يعيش: 95/3.

(3) سورة الواقعة، الآية: 64.

(4) سورة الشورى، الآية: 31.

(5) سورة غافر، الآية: 47.

(6) سورة الواقعة، الآية: 54.

(7) سورة الواقعة، الآية: 69.

(8) سورة الواقعة، الآية: 72.

(9) سورة الواقعة، الآية: 81.

(10) سورة الواقعة، الآية: 84.

والذي يمكن قوله في هذا السِّياق أنه استعمل ضمير الخطاب المنفصل الذي يحيل إلى الكفار وهم موجودون خارج النص، فهذه الضمائر تربط بين أجزاء النص شكلاً ودلالة، كذلك استعمل التوكيد المباشر الذي يعمل على تماسك أجزاء النص، والعنصر الإشاري الدّال على الحدث في قوله: ﴿أَفَبِهَذَا﴾[1].

وتطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ تملك دلالة مستقلة بل تعود عناصر أخرى موجودة من الخطاب، فشرط وجودها هو النص[2].

مثل قوله تعالى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[3].

وقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[4].

وقوله: ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[5].

وقوله: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ﴾[6].

وقوله: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[7].

وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾[8].

وقوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾[9].

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾[10].

---

(1) ينظر، نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 115-116.

(2) ينظر نسيج النص، الأزهر الزناد، ص118.

(3) سورة الزمر، الآية: 41.

(4) سورة الذاريات، الآية: 54.

(5) سورة الممتحنة، الآية: 5.

(6) سورة البلد، الآية: 2.

(7) سورة القلم، الآية: 2.

(8) سورة الغاشية، الآية: 21.

(9) سورة النازعات، الآية: 43.

(10) سورة النازعات، الآية: 45.

فكل هذه النصوص القرآنية لها أثر الإحالة في تماسك النص، وقد أخذت دلالة الاختصاص بأحقية العبادة[1].

فالإحالة بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وتعمل على تماسكها وخاصة في القرآن الكريم الذي يعدُّ الأنموذج الأعلى للاتساق القرآني والانسجام الدّلالي فقد خلص علماء إعجاز القرآن في نظم القرآن وأسلوبه، وطرائق نظمه ووجوده تراكيبه ونسق حروفه في كلماته ونسق هذه الجمل هو وجه الكمال اللُّغوي[2].

فمحور هو الذي يربط كل ما في النص من عناصر، ومن بينها المرجعية التي تتحقق عن طريق الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة[3] مثل قوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ﴾[4].

﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[5].

﴿وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾[6].

في الآية الأولى:

إشارة مرة واحدة إلى لاحق، حيث يحال عليه بمضمر بلفظة، أو أكثر في النص[7].

أمَّا الآية الثانية:

إحالة إلى ما هو خارج النص، وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر لغوي موجود في المقام الخارجي مثل: ضمير المخاطب أنتم، وضمير الغائب هو.

أمَّا الآية الثالثة:

(1) ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص31-32.

(2) ينظر: إعجاز القرآن، للرفاعي، ص214.

(3) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي: 166/1.

(4) سورة الطور، الآية: 15.

(5) سورة النجم، الآية: 32.

(6) سورة الكافرون، الآية: 3-4-5.

(7) نسيج النص، الأزهر الزناد، ص128.

حيث يرتبط عنصر إحالي لغوي بعنصر لغوي آخر هو الذات للمتكلمَّ، ويمكن أن يشير إلى عنصر إلى المقام ذاته مثل:

أنتم ضمير المخاطب، وأنا ضمير المتكلم، فكل هذه النصوص إحالات نصية قبلية تُشير إلى ما تقدَّم ذكرهُ[1].

ثالثاً: الإحالة بضمائر الغائب:

عرفت العربية لضمير الغائب أشكال شائعة من النطق لكل من المذكر: "هو" والمؤنث: هي، والجمع: هم وجاءت بها عدة قراءات قرآنية[2].

واختلف النحاة حول رتبة الضمير – كما اختلفوا حول قضايا أخرى مرتبطة به – غير أن الترتيب هنا حسب رؤية الزمخشرى، وحسب رؤية النحاة، جعلوا العلم في المرتبة الأولى، والضمير في المرتبة الثانية[3].

وفي موازاة الأشكال التي جاءت عليها الضمير: هو، والضمير: هي قال ابن يعيش "وفيها ثلاث لغات هي: بتخفيف الياء وفتحها إرادة تقوية الاسم، وبتشديد الياء مبالغة في التقوية على أبنية الظاهر، وبالإسكان تخفيفًا"[4].

وتعبير سيبويه بكلمة الإسكان في هذا النص نابع من اعتقاد العلماء أن الياء في "هي"، والواو في "هو" ليست حركة وإنما هما ساكنتان وإن حركة الهاء في الضمرين هي الكسرة، والضمة، هي، هو أي الصائت القصير وهذا ربَّما كان نابعاً من تأثير الشكل الكتابي في التوصيف النطقي للغة[5].

وللإحالة أثر بارز في تعزيز بنية التتابع الدَّلالي الإسنادي في النص القرآني؛ وذلك لأنها تشكل الإطار الدّلالي لا الشكلي للنصية؛ إذْ تقوم بربط السابق باللاحق

---

(1) ينظر: المصدر السابق، ص118-119.

(2) ينظر، حواش على الضمائر، اسماعيل العمايرة، مجلة الجامعة، ص59.

(3) ينظر، شرح المفصل، لابن يعيش، 98/1.

(4) المصدر السابق، ص97/1-98.

(5) ينظر، تطبيقات في المناهج اللُّغوية، اسماعيل العمايرة، ص58.

شكلاً ودلالة، وقد يحدث العكس وقد تنوعت العناصر الإحالية في النص القرآني فمنها الضمائر التي تحيل إلى مقاطع محددة داخل الملفوظ، ويتحقق هذا النوع من الرّبط في النّص القرآني بلا خلاف على المستوى الداخلي اللُّغوي، أو على المستوى الخارجي خارج اللُّغة وقد يتقدم عنصر الإحالة في بنية مؤكدة، ويتأخر عنصر الإشارة المفسر للإيهام المتقدِّم(1).

نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾(2).

حيث فسر العنصر الإشاري المتأخر "ذكر" معنى عنصر الإحالة المبهم "هو"؛ لأن الخبر يطابق المبتدل ويفسرهُ فأزيل بذلك الإيهام والغموض، حيث جاءت الآية التي قبلها في اتهام المشركين لرسول – صلى الله عليه وسلم – في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾(3).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾(4).

وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ...﴾(5).

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى...﴾(6).

فالضمير هو: يشير إلى العنصر الإشاري اللاحق في قوله: هو الله، وهو الأبتر، وهو وحي يوحى ففي النصوص السابقة يبدأ الحديث كما رأينا بمبهم لا يعرف السامع مدلوله؛ لأنه ضمير غائب ليس له مرجع سابق.

---

(1) ينظر، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق ترابط النص، نائل اسماعيل، ص13.

(2) سورة يس، الآية: 69.

(3) سورة يس، الآية: 68.

(4) سورة الإخلاص، الآية: 1.

(5) سورة الكوثر، الآية: 3.

(6) سورة النجم، الآية: 4.

وفي ذلك يقول عباس حسن "الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض ولابد لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسر غموضها فضمير الغائب أحياناً يكون صاحبه غير معروف فلابد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح معناهُ"[1].

فكل هذه الإحالات اللُّغوية التي تعمل فيها الإحالة على المستوى الدّاخلي متداخلة مع الإحالة الخارجية وهذا النوع من الإحالة المتقدِّمة يكون ورود الضمير فيها توكيدًا لأسباب تقتضيها دلالة السِّياق.

أمّا الإحالة يكون الأمر المحال إليه في أغلب السِّياقات إلى الله سبحانه وتعالى، أو ما يختص به حيث تهيئ الجمل إشارة إلى شيء عظيم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[2]، ثم يقول بعدها ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ المُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ العَالَمِينَ﴾[3].

وجاءت هذه الآيات مفسره لضمير المبهم في "أَنَّهُ" والصورة نفسها نجدها في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[4]، ثم تأتي الآيات التالية في قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[5]، فهذه الآيات جاءت مفسرة لضمير الغيبة في "إِنَّهُ"، ومعظمة لحامل الرِّسالة، الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾[6]، فالضمير، الهاء في "إنه" للخالق لدلالة الخلق عليه، ومعناه إنَّ ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة قادر على رجعه[7]، وقد سبقت هذه الآية آيات تمهد الفكرة التي تدور حولها الآيات الكريمة، وهي أن الله سبحانه وتعالى هو مركز الإحالة وبالتالي تكون الإحالة خارج النص في

(1) ينظر، النحو الوافي، عباس حسن: 255/1.
(2) سورة الواقعة، الآية: 77.
(3) سورة الواقعة، الآية: 78-80.
(4) سورة التكوير، الآية: 19.
(5) سورة التكوير، الآية: 20-21-22.
(6) سورة الطارق، الآية: 8.
(7) ينظر، الكشاف، للزمخشري، 736/4.

قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ...﴾[2].

وقد سبق هذه الآية قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[3].

فالإحالة هنا إلى عنصر معجمي داخل النص هو "ربك" وفي الآية استئناف خوطب به النبي – صلى الله عليه وسلم – مبيناً لما عند الله من الجزاء لمن عصاه ومغفره لمن أطاعهُ[4].

ومن السِّياقات التي وردت فيها مثل هذه الإحالة قوله تعالى: ﴿إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[5].

فرغم إحالة الضمير إلى عنصر معجمي آخر، فإن الضمير يرتبط لما ذكره سابقًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[6]، قد يكون المقصود بالرسول في الآية هو جبريل لكونه نزل به من جهة الله سبحانه وتعالى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقيل المراد بالرسول في الآية "محمد"، والأول أولى[7].

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ...﴾[9].

---

(1) سورة الطارق، الآية: 5-7.

(2) سورة البروج، الآية: 13.

(3) سورة البروج، الآية: 11-12.

(4) ينظر، روح المعاني، للألوسي، 91/30.

(5) سورة التكوير، الآية: 27.

(6) سورة التكوير، الآية: 19.

(7) ينظر: فتح القدير، لشوكاني: 100/5.

(8) سورة التكوير، الآية: 25.

(9) سورة المدثر، الآية: 56.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ...﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾[2].

كل الإحالات في الآيات السابقة أدت إلى دلالة التوكيد والاستئناف في الكلام كما يقول تمام حسان[3].

(1) سورة البروج، الآية: 13-14.

(2) سورة البروج، الآية: 21.

(3) ينظر، البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص: 212.

المبحث الثاني:

الإحالة الإشارية والموصولية

المطلب الأول: الإحالة باسم الإشارة.

المطلب الثاني: الإحالة بالاسم الموصول.

أولاً: الإحالة باسم الإشارة.

إنّ الإحالة عن طريق الإشارة عنصر أساسي من عناصر السبك، أو الرّبط في النص، إذ تشير إلى ما تقدم من قول، أو حدث فتصبح بذلك وسيلة من وسائل الرّبط النّصي[1].

كما يمكن للإشارة أن تلخص قولاً، أو حدثًا سابقًا فتربط بين الإشارة برباط السببية[2].

فالربط بالإشارة نوع من أنواع الربط بالإحالة ولقد عدَّهُ ابن هشام ضمن روابط الجملة، فهو يقول: الإشارة ويعدُّ الربّط بالإشارة بعد الضمير مباشرة أي في المرتبة الثانية مما يدل على أهميته مثل قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ﴾[4].

فالإشارة لغة:

مصدر الفعل أشار، وهو مستعمل في عدّة معانٍ؛ إذْ يقال: "أشار الرجل ليشير إشارة، إذا أومأ بيديه... وأشار عليه بالرأي، وأشار يشير إذا ما وجه الرأي وأشار النار، أي دفعها"[5].

وفي الموسوعة: "هو اسم يعين مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسية"[6].

---

(1) ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، 168/2.

(2) الخلاصة النحوية، تمام حسان، ص92.

(3) سورة البلد، الآية: 18.

(4) سورة البينة، الآية: 6.

(5) لسان العرب، لابن منظور، مادة "أ.ش.ر"، 86/7.

(6) موسوعة النحو والصرف، إميل بديع يعقوب، ص54.

أما اصطلاحًا:

قال المبرد: ت285هـ: "ومن الأسماء المبهمة، وهي التي تقع للإشارة ولا تخص دون شيء، وهي: هذا أولئك، وهؤلاء، ونحوه"[1].

وقد عبّر ابن السراج عن اسم الإشارة ت316هـ: بأنه "الاسم الذي يشار به إلى المسمى"[2].

وعرّفه ابن عصفور ت672هـ: "بأنه ما علِّق في أحواله على مسمى بعينه في حال الإشارة إليه"[3].

وجاءت أسماء الإشارة في القرآن الكريم في عدّة مواضع كلها تحقق أثر التماسك النصي، والاختصار، والترابط في النص، ومن أمثلته، ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾[4]، قال القرطبي: ذلك في موضع الرفع على ما تقدم أي الأمر ذلك الذي ذكرت وبينت[5]، وقوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾[7].

وقوله: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ اليَوْمُ الحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً...﴾[9].

فالإشارة: بذلك في هذه الآيات تضمن الآداب والأحكام، والقصص حيث تتجاوز حدود الجملة الواحدة، وكلّها تحقق التماسك والترابط في النص القرآني.

---

(1) المقتضب، للمبرد: 186/3.

(2) في الأصول في النحو، لابن السراج: 2/2.

(3) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص21.

(4) سورة محمد الآية: 4.

(5) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 264/10.

(6) سورة الإنسان، الآية: 11.

(7) سورة العاديات، الآية: 7.

(8) سورة المعارج، الآية: 44.

(9) سورة النبأ، الآية: 39.

ويلاحظ أن اسم الإشارة: هذا قد استعمل على هذه الطريقة في موضعين من القرآن، وهو في قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[1]، وقوله: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[2]، أي هذا حق وأنا أُعرفكم أن للظالمين هذا العذاب، فهنا يرمي إلى أن اسم الإشارة: هذا يستعمل عند الخروج من الكلام إلى الكلام[3].

وقال السيوطي: عن هذين الموضعين "لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من الترتيل أراد أن يذكر نوعًا آخر، وهو ذكر الجنة وأهلها، ثُمَّ لما فزع قال "هذا وإنَّ للطاغين لش مآب"، فذكر النار وأهلها[4].

ومن المواضع التي استخدم فيها اسم الإشارة للربط بين نص ونص آخر قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ﴾[6]، وقوله: ﴿هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾[7]، وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[8]، وقوله: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ﴾[9]، وقوله: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[10]، وقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[11]، فكل هذه الإحالات لها أثر في تماسك النص هدفها ربط النصوص والتعقيب عليها من كلام إلى كلام.

---

(1) سورة ص، الآية: 49.
(2) سورة ص، الآية: 55.
(3) ينظر، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 229/16.
(4) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 293/2.
(5) سورة الأعلى، الآية: 18-19.
(6) سورة المرسلات، الآية: 35.
(7) سورة المرسلات، الآية: 38.
(8) سورة يس، الآية: 48.
(9) سورة يس، الآية: 51.
(10) سورة يس، الآية: 61.
(11) سورة قريش، الآية: 3-4.

ومن ذلك أيضًا اسم الإشارة: كذلك مصحوبًا بالكاف في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ العَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ﴾[2]، فاسم الإشارة: كذلك هو أحد الرّوابط المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ [3].

أمَّا اسم الإشارة: أولئك فتكون فيه الإحالة دلالة على الاختصاص [4]، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ...﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾[6].

وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[7].

وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[8].

كل هذه الإحالات لها أثر في تماسك النص القرآني، وتفيد دلالة الاختصاص.

أما اسم الإشارة: تلك، فإنه يقوم بدور الإحالة والرّبط بينه وبين أحداث القصة في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[9].

ويرى المستشرق الألماني أن ضمير الفصل "هي" وسيلة شائعة في اللُّغات السامية والغرض من الرّبط بالضمير، واسم الإشارة هو توكيد البنية الإحالية لهذه الآيات [10].

---

(1) سورة القلم، الآية: 33.

(2) سورة المرسلات، الآية: 44.

(3) ينظر، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: 283/4.

(4) ينظر، معاني النحو، فاضل السامرائي: 44/1.

(5) سورة البينة، الآية: 6-7.

(6) سورة البلد، الآية: 18.

(7) سورة محمد، الآية: 16.

(8) سورة محمد، الآية: 23.

(9) سورة النازعات، الآية: 12-13.

(10) ينظر، التطور النحوي للغة العربية، برجشتر آسر، ص: 136.

أمَّا دلالة الإعلام والحضور نجدها في اسم الإشارة: هؤلاء فالإحالة تدل على الإعلام كما في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ﴾[1]، وقوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[2].

حيث قال الزمخشرى: قصد بها الإعلام بأن الأحزاب جعلوا المهزوم منهم هم الذين وجد منهم التكذيب[3].

أمّا اسم الإشارة: هؤلاء جاء هنا للجمع، وهذا السِّياق يشير إلى ما جاء في الآيات السابقة وهو يدل على الحضور، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ﴾[4].

فأسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية بمعنى أنها تربط جزءًا لاحق بجزء سابق ومن ثَّم تساهم في تماسك النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان: هاليدي، ورقية حسن بالإحالة المُوَّسعة أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل[5].

وعليه يمكن القول: إن أسماء الإشارة مثلها مثل الضمائر تقوم بالربط القبلي والبعدي داخل النص وخارجه.

ثانياً: الإحالة بالاسم الموصول:

الاسم الموصول في الأصل اسم مفعول من وصل الشيء بغيره، إذا جعله من تمامه، وسميت الأسماء الموصولة بذلك لأنها توصل بكلام بعضها البعض، وهو من تمام معناها، وذلك أن الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدّلالة لا يتضح معناها إلا

(1) سورة ص، الآية: 13.
(2) سورة ص، الآية: 15.
(3) الكشاف، للزمخشري: 318/3.
(4) سورة المطففين، الآية: 32.
(5) ينظر: لسان النص، محمد خطابي، ص19.

إذا وصلت بالصلة فإذا قلت: "جاء الذي"، أو رأيت التي لم يفهم المعنى المقصود، فإذا جئت بالصلة اتضح المعنى المقصود، وذلك كأن تقول: جاءك الذي القى الخطبة، أو رأيت التي فازت بمسابقة الشعر، ومن ذلك يتبين أن الأسماء الموصولة معناها الأسماء الموصولة بصلة[1].

كما يعرف الاسم الموصول على أنّه ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده، وتسمى هذه الجملة صلة الموصول وعليه فالاسم الموصول هو ما لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده، فهو يستلزم وجود جملة بعده، وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام، ويكون نصًّا كاملاً، ويظل مترابطاً بالاسم الموصول الأول[2].

فالاسم الموصول لا يكتفى بالترابط الشكلي فقط، بل يتعداه أحياناً إلى تحقيق الترابطين الشكلي والمضموني معاً، ومن هنا تتحقق الإحالة داخل النص بالاسم الموصول: مثل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[3].

ويعد الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي؛ لأنه يستلزم وجود جملة بعدهُ، وقد يتكرر بصورة واحدة، ويظل مرتبطًا بهذا المذكور السابق محدثًا نسقًا واحدًا للنص كله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[4].

(1) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتان، القاهرة، (لا.ط): 110/1.

(2) ينظر الإحالة النصية وأثرها في تحقيق النص القرآني، عبدالحميد بوترعة، ص92.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 81.

(4) سورة المعارج، الآية: 23-24-25-26-27-28-29.

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [1].

فقد تكرر في هذه الآيات الاسم الموصول ثماني مرات وكلها يعود إلى الاسم الأول "نواة النص"[2]، ومحور النص هنا هو المصلين، وقد حقق تماسكًا قويًا بسبب رجوعها كلها إلى مذكور واحد.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[4].

وهذا كثير في غير موضع ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً﴾[5].

فنلاحظ أن الاسم الموصول: الذين قد أريد به الأخبار المجرد، دون تضمينه معنى الشرط[6].

وهناك الاسم الموصول الفردي: "الذي فإنه كثيرًا ما يتكرر وصفًا لله عز وجل في مقام إثبات ألوهيته ووحدانيته ونعمه سبحانه على خلقه، وغالبًا ما يقترن بالضمير: هو مكونًا معه رابطة نصيه قوية تفيد التخصيص والتأكيد مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[7].

---

(1) سورة المعارج، الآية: 32-33-34-35.

(2) يقصد بنواة النص: الكلمة أو الجملة التي تمثل محور النص الذي يرتبط به كل ما في النص من عناصر، ومن بينها المرجعية التي تحقق عن الأسماء الموصولة، ينظر علم اللغة النصي، وصبحي ابراهيم الفقي: 166/1.

(3) سورة الأعلى، الآية: 2-3-4.

(4) سورة محمد، الآية: 34.

(5) سورة النساء، الآية: 167.

(6) ينظر، البيان في روائع القرآن، تمام حسان: 24/2.

(7) سورة التغابن، الآية: 2.

وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ...﴾(1).

ففي هذه الآيات دعوة الله للناس بعبادته وحدهُ فهي دعوة إلى التوحيد وزيادة بيان ما يتضمنه معنى الاختصاص بأحقية العبادة(2).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(3).

وقوله: ﴿سبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا...﴾(4).

وقوله: ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ...﴾(5).

وقوله: ﴿اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ...﴾(6).

وقوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾(7).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾(8).

فالاسم الموصول: الذي قد قوى المعنى وذلك بإحالته إلى السابق في الآية الأولى، والثانية والثالثة، والرابعة، والخامسة، أمَّا الآية السادسة فقد أحيل إلى اللاحق بالضمير هم، وبذلك يكون للموصول إحالتان قبلية وبعدية(9).

---

(1) سورة الملك، الآية: 1-2-3.

(2) ينظر، التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: 327/1.

(3) سورة يس، الآية: 22.

(4) سورة يس، الآية: 36.

(5) سورة الشرح، الآية: 3.

(6) سورة العلق، الآية: 1-2-4.

(7) سورة العلق، الآية: 9.

(8) سورة النبأ، الآية: 3.

(9) ينظر البيان في روائع القرآن، تمام حسان، 2: 31-32.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[1].

ويرى الكرماني أن لتكرار تأكيد، وقاسم مشترك بين الآيات القرآنية، وهو أنهما عرف طريق الحق والاستقامة فالإحالة هنا إحيل الاسم الموصول: الذين إلى لاحق، قوله: "الذين كفروا الذين أتوا، والذين آمنوا، الذين في قلوبهم مرض"[2].

أمَّا الاسم الموصول: التي فهو يظهر من خلال علامة الموصول بسابقه تم علاقته بلاحقه مثل قوله تعالى: "التي تطلع على الأفئدة..."[3].

فالاسم الموصول: التي تحيل إلى محيل سابق وهو نار وتحيل إلى محيل لاحق وهو الضمير المستر تقديره: هي، ومن ثم يظهر التماسك في هذه الآية من خلال الرّبط بينهما.

ونلخص القول إلى أن الإحالة بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللّغوية بعضها ببعض، وتعمل على تماسكها وخاصة القرآن الكريم الذي يعدّ الأنموذج الأعلى للاتساق النصي والانسجام الدّلالي، فقد خلص علماء إعجاز القرآن إلى أن من أوجه الإعجاز هو في نظم القرآن، وأسلوبه، وطرائق نظمه، ووجوه تراكيبه، ونسق حروفه في كلماته، وفي جمله ونسق هذه الجمل هو الكمال اللغوي[4].

وقد حاولنا في هذه الدِّراسة أن نثبت أن للإحالة دور كبير في خلق سمة النّصية، وأوضحنا بالشرح والتمثيل والبرهان كيف تسهم أنواع الإحالة المختلفة من إضمار، وإشارة، وموصول في تعليق الكلام بعضه ببعض، والرّبط بين عناصره سواء أكانت تلك الإحالة على متقدِّم، أو متأخر في شواهد قرآنية عديدة بحيث صار القرآن

(1) سورة المدثر، الآية: 31.

(2) ينظر، أسرار التكرار في القرآن للكرماني، ص194.

(3) ينظر، التماسك النصي، ماجدة ماجد أبو عودة، ص: 111.

(4) ينظر، إعجاز القرآن، للبقلاني، ص280.

كلّهُ كالسورة الواحدة أو هو في حكم كلام واحد، يفسر بعضه بعضًا فما أجمل في مكان فقد فصّل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر[1].

(1) ينظر، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 175/2.

الخاتمة

خلصت الباحثة من هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. تشعب موضوع الإحالة وصعوبة تقييدها بالسياق اللغوي، لأنها تأخذ أشكالا شتى في التواصل البشري.
2. الإحالة مفهوم لساني حديث له جذور في الثقافة العربية، والباحث والمنصف لا ينكر إسهامات علماء العربية في التطرق إلى مفهوم الإحالة بمعناها الحديث، وإن كان بعضها مقصورا على حدود الجملة، إلا إن كثيرا منها تجاوز حدود الجملة إلى النص، وهذا الذي يظهر عند المفسرين والبلاغيين والأصوليين.
3. يُلاحظ أن هناك ظهور بارز للإحالة الضميرية عن غيرها من وسائل الإحالة التي تضافرت جميعا لجعل النص وحدة شاملة متناسقة، وخصوصا بين آي وسور القرآن، متفرقةً أو مجموعة مع بعضها.
4. اتضح من خلال هذه الدراسة أن الإحالة لها أثر كبير في التماسك النصي، ولكن على الرغم من أهميتها وتأثيرها فيه إلا أنها لا تنفرد بهذا التأثير، حيث أن هناك وسائل كثيرة تأثر في تماسك النص، منها التكرار والحذف والعطف وغيرها من وسائل التماسك النصي.

التوصيات

1. توصي الباحثة بالمزيد من التعمق في دراسة مناهج اللسانيات الحديثة وتوجيه محتواها لخدمة اللغة العربية ولإبراز جمالها وبلاغتها وخصوصا النصوص القرآنية.
2. إكمال ما بدأته هذه الرسالة وذلك بدراسة باقي أرباع القرءان الكريم، خدمة لكتاب الله تعالى، فهو خير ما يفني فيه طلاب العلم والبحاث أعمارهم.
3. زيادة الاهتمام بنحو النص، وتقريبه للطلبة والبحاث، ليسهل عليهم فهم مصطلحاته وتمكينهم من الخوض فيه ودراسته على أكمل وجه.

والحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

أولاً- فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً- فهرس الأعلام.

ثالثاً- فهرس المصادر المراجع.

رابعاً- فهرس المحتويات.

أولاً- فهرس الآيات القرآنية:

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68)﴾	67-68	36
البقرة	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الغَفُورُ﴾	245	65
النساء	: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً﴾	167	131
المائدة	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89) ﴾	89	38
هود	﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾	42	115

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ (37) إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ (38) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ (40)﴾	36− 37− 38− 40−39	94
الأعراف	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	36	68
النحل	[هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ]	11−10	42
طه	﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾	63	68
طه	﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾	121	115
الأنبياء	﴿ وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (47)﴾	47	97
الأنبياء	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾	81	130

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحج	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾	63	69
المؤمنون	﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	100	31
المؤمنون	﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾	37	69
العنكبوت	﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (15)﴾	15	99
السجدة	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٩)﴾	4-5-6-7-8-9	36

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
سبأ	﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	2	65
فاطر	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾	10	37
يس	﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾	69	120
يس	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾	12	113
يس	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾	20	112
يس	﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾	69	
يس	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾	68	121
يس	﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	48	127
يس	: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ﴾	51	127
يس	﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	61	127

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يس	﴿وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22	132
يس	﴿سبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا...﴾	36	132
الصافات	﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾	59-58	113
الصافات	﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحُونَ﴾	165-166	113
ص	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾	67	113
ص	﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾	49	127
ص	﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾	55	127
ص	﴿ وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾	15	129
ص	﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ﴾	13	129
الزمر	﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾	41	117

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
فصلت	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾	6	114
الشورى	﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾	31	117
الزخرف	﴿وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾	52-51	115
محمد	﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الغَنِيُّ وَأَنتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾	38	11
محمد	﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾	4	126
محمد	﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾	16	128
محمد	﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾	23	128
محمد	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾	34	131
ق	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا المَصِيرُ ﴾	43	114

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
ق	﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾	45	114
ق	﴿مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	29	114
الذريات	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾	54	117
الذاريات	﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾	54	
الطور	﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ ﴾	15	118
النجم	﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾	32	119
النجم	﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى...﴾	4	121
الرحمن	﴿ أَلاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ (9) ﴾	9-8	115
الواقعة	﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾	77	122
الواقعة	﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾	59	113
الواقعة	﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	64	113
الواقعة	﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ﴾	73	113
الواقعة	﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	64	116

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الواقعة	﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾	54	117
الواقعة	﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنزِلُونَ﴾	69	117
الواقعة	﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنشِئُونَ﴾	72	117
الواقعة	﴿أَفَبِهَذَا الحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾	81	117
الواقعة	﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾	84	117
الواقعة	﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ المُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ العَالَمِينَ﴾	80-78	122
الحديد	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (26)﴾	26	99
الممتحنة	﴿ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾	5	118
التغابن	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	2	132
الملك	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ	3-2-1	132

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ...﴾		
القلم	﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	2	118
القلم	﴿ كَذَلِكَ العَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	33	128
الحاقة	﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الحَاقَّةُ (2) ﴾	2-1	68
المعارج	﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾	44	126
المعارج	﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾	44	126
المعارج	﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾	23- 24- 25- 26- 27- 29-28	131
المعارج	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾	32- 33- 35-34	131

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
المدثر	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾	31	133
المدثر	﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ ﴾	56	123
الإنسان	﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴾	11	126
المرسلات	﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5)﴾	1-2-3-4-5	65
المرسلات	﴿ هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ ﴾	35	127
المرسلات	﴿ هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ ﴾	38	127
المرسلات	﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ﴾	44	128
النبأ	﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ	6-7-8-9-10	74

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	مَعَاشاً (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً (13) وَأَنزَلْنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَباً وَنَبَاتاً (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً (16)﴾	11- 12- 13- 14- 16-15	
النبأ	﴿ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (5)﴾	5-4	74
النبأ	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3)﴾	3-2-1	91
النبأ	﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً (33) وَكَأْساً دِهَاقاً (34)﴾	31- 32- 34-33	100
النبأ	﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً (21) لِلطَّاغِينَ مَآباً (22) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً (23) لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً (24) إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً (25) جَزَاءً وِفَاقاً (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً (29) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً (30)﴾	39	102

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النبأ	﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً (33) وَكَأْساً دِهَاقاً (34)﴾	31-32-33-34	103
النبأ	﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً (21) لِلطَّاغِينَ مَآباً (22) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً (23) لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً (24) إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً (25) جَزَاءً وِفَاقاً (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً (29) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً (30)﴾	39	126
النبأ	﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾	3	132
النازعات	﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ (10) إِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12)﴾	10-11-12	87
النازعات	﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (46)﴾	46	100
النازعات	﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى (24)﴾	24	95
النازعات	﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾	45	118

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النازعات	﴿فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾	43	118
النازعات	﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾	13-12	128
عبس	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَن جَاءَهُ الأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10)﴾	2-1 4-3 6-5 8-7 10-9	75
عبس	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَن جَاءَهُ الأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3)	3-2-1	75
التكوير	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14)﴾	2-1 4-3 6-5 8-7 10-9 11 12 14-13	83
التكوير	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	19	122

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التكوير	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾	25	123
التكوير	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾	19	123
التكوير	﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾	20- 21-22	122
التكوير	﴿إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾	27	123
المطففين	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ(34) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)﴾	29- 30- 31- 21- 33- 34- 36-35	81
المطففين	﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18)﴾	14- 15- 16- 18-17	85

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
المطففين	﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ (26) ﴾	18- 19- 20- 21- 22- 23- 24- 26-25	86
المطففين	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (32)﴾	29- 30- 32-31	88
المطففين	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) ﴾	29	93
المطففين	﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ﴾	32	129
الانشقاق	﴿ فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ القُرْآنُ لاَ يَسْجُدُونَ(21) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22)﴾	20- 22-21	89

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الانشقاق	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) ﴾	1-2-3-4-5	93
الانشقاق	﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)﴾	16-17-18	106
الانشقاق	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5)﴾	1-2-3-4-5	108
البروج	﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾	13	122
البروج	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾	11-12	122
البروج	﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ...﴾	13-14	123
البروج	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾	21	123
الطارق	﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾	8	122
الطارق	﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾	5-7	122

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الأعلى	﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى (6) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى(7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8)﴾	4-5-6-7-8	72
الأعلى	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)﴾	14-15-16-17-18-19	85
الأعلى	﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾	18-19	127
الأعلى	﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى (6)﴾	1-2-3-4-5-6	94
الأعلى	﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى (4) ﴾	2-3-4	131

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الغاشية	﴿ أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)﴾	17-18-19-20	105
الغاشية	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21)﴾	21	106
الغاشية	﴿ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ العَذَابَ الأَكْبَرَ (24)﴾	24	106
الغاشية	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21)﴾	21	118
الفجر	﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) ﴾	15-16	80
البلد	﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ ﴾	2	118
البلد	﴿ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ ﴾	18	125
البلد	﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ ﴾	18	128
الشمس	﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)﴾	3-4	92
الضحى	﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى	1-2-3-4-	77

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	(4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾	56-7-8-9-10-11	
الضحى	﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3)﴾	1-2-3	95
الضحى	﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾	1-2-3-4-56-7-8-9-10-11	106
الشرح	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً(5) إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (8)﴾	1-2-3-4-5-6-7-8	76

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الشرح	﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ...﴾	3	3
العلق	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾	1-2-3-4-5	82
العلق	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ(3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4)﴾	1-2-3-4	132
العلق	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾	9	132
القدر	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾	1	33
البينة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ ﴾	6	125
البينة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ(6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ(7)﴾	6-7	88
البينة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ(6)	6-7	128

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ(7)﴾		
الزلزلة	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾	1	79
الزلزلة	﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ (8)﴾	8-7	96
العاديات	﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ (9)﴾	6-7-8-9	73
التكاثر	﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ (2) كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ (7) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)﴾	1-2-3-4-5-6-7-8	78
العصر	﴿ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾	1-2-3	89
الفيل	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً	1-2-3-4-5	80

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5)﴾		
قريش	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (4) ﴾	4-3	127
الماعون	﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ (7) ﴾	5-4-7-6	91
الكوثر	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ...﴾	3	121
الكافرون	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ (1) لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (4) وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)﴾	1-2-3-4-5-6	100
الكافرون	﴿وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾	3-4-5	119
الإخلاص	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	30
الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾	1	69

اسم السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الإخلاص	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)﴾	1-2-3-4	83
الإخلاص	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	121

ثانياً- فهرس الأعلام:

ت	اسم العلم	الصفحة
1	ابن فارس	14
2	ابن منظور	116-54
3	أحمد عفيفي	101-97-43-35-25
4	أحمد المتوكل	22-16
5	الأزهر الزناد	50-49-46-45-41-34-32-26
6	براون يول	49-25-20
7	بالمر	25-21
8	جون لاينز	20
9	روبرت دي بوجراند	101-16
10	رقية حسن	129-111-72-52-50-49-34-33-23
11	الزمخشري	129-120-116-105-63-62
12	سعيد بحيري	98-43-23
13	كلماير	34

14	محمد خطابي	50-27
15	هاليداي	-50-49-34-33-23 129-111-72-52

ثالثاً- فهرس المصار والمراجع:

أولا- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا- الكتب والمعاجم:

1- الإبهام والمبهمات في النحو العربي، إبراهيم بركات، دار الوفاء، مصر، (لا.ط) ، 1978م.

2- اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل انص، سعيد حسن بحيري، علامات في النقد م 10، 2001ف.

3- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ت(911هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، 1973م.

4- اجتهادات لغوية، تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 2007م.

5- الإحالة في شعر أدونيس، داليا أحمد موسى، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

6- الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، دار العلوم، القاهرة، 2001م، .

7- أساسيات علم النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه، سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

8- أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر 1998م.

9- أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار قتيبة، دمشق سوريا ط(1)، 1987م.

10- أسباب النزول، أبو الحسين علي بن أحمد الواحدي، تحقيق أبي القاسم هبة الله بن سلامة، عالم الكتب، بيروت، لبنن (لا – ط) (د – ت).

11- أسرار التكرار في القرآن، للكرماني، دار الاعتصام، القاهرة، ط3، 1978م.

12- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السراج، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة، ط1، 2009م.
13- إعجاز القرآن، للبقلاني، تعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، (لا.ت).
14- إعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، ط9، 1973م.
15- البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2010م.
16- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار الجيل، بيروت، (لا.ط)، 1988م .
17- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م.
18- البيان والتبين، أبوعثمان بن بحر الجاحظ، وزارة الثقافة، عمان الأردن 2009م.
19- تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصدر مادة (حول).
20- تحليل الخطاب، جليان براون، وجورج بول، ترجمة محمد مصطفى الزليطني، جامعة الملك سعود ، (لا.ط)، (لا.ت).
21- تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، فتحي رزق الله، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1، 2006م.
22- الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرحون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م.
23- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب، ط1، 1967م.
24- تطبيقات في المناهج اللغوية، اسماعيل عمايرة، دار وائل عمان، ط1، 2000م.
25- التطور النحوي للغة العربية، برجشترآسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ك2، 1994م.

26- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ العلامة، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، 1984م.
27- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الفكر للنشر، ط1، 1981م.
28- التلقي والتأويل مقارنة نسقية، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي بيروت، ط(1) 1994م.
29- التماسك النصي في سورة التوبة، أطروحة دكتوراه، خالد خميس راج، جامعة اليرموك، الاردن، 2009.
30- الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي، دار المصرية للكتاب، 1967م.
31- الحيوان، أبوعثمان بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار مطبعة مصطفي الباجي، القاهرة ، مصر ط(2) 1965م.
32- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفية، والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.
33- دراسات في التماسك النصي، عبد الرحمن إكير، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط11، 2018م.
34- دراسات قرآنية في جزء عمّ، محمد لحلة، دار العلوم العربية، بيروت لينان 1989م.
35- دراسات لغوة تطبيقية في العلاقة بين البنية وادلالة، سعيد حسن بحير، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط(1)، 2005م.
36- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر ، ط1، 2005م.
37- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي بالقاهرة(لا ـط) (د ـ ت).

38- دلائل الإعجاز عبدالقادر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الدارية، دار الفكر، دمشق ، ط1، 2007م.
39- روح المعاني للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا.ط).
40- شرح المفصل ، لابن يعيش ، تحقيق : إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين، دمشق ، سوريا، ط6، 2015م.
41- شرح كتاب الكافية في النحو، الرضي الاستربادي، لابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (د – ت).
42- صحاح اللغة وتاج العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
43- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت لنان ط01) 1981م.
44- علم الدلالة ، بالمر، ترجمة محيي الدين عبدالحليم الماشطة، منشورات جامعة المستنصرية، بغداد ، (لا.ط) ، 1985م.
45- علم اللغة النصي، إبراهيم الفقي ، دار قباء ، ط(1) 2000م.
46- علم النص متداخل الاختصاصات ، سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر ، ط1، 2001م.
47- علم لغة النص ، المفهوم والاتجاهات، سعيد البحيري، شركة المصرية للنشر، ط(1) 1997م.
48- فتح القدير، للشوكاني، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1997م.
49- القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب دار الثقافة، دار البيضاء ،المغرب ، ط(1)، 1985م.

50- قضايا اللغة العربية في اللسانيات النصية، دار الأمان، المغرب، (لا- ط) ، (لا- ت).
51- الكشاف، جار الله الزمخشري، دار المعرفة ، بيروت، (لا.ط).
52- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط2، 2006م.
53- اللسانيات والدلالة، منذر عياشي، مركز الانتماء الحضاري حلب سوريا، ط(1) 1996م.
54- اللسانيات والمجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيته عالم الكتب الحديث للنشر، إربد، الأردن، ط (1)، 2005م.
55- مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفاج ديتر، ترجمة سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004م.
56- مدخل إلى علم النص، محمد الأخضر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.
57- معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.
58- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، (لا.ط) .
59- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، ط2، 2008م.
60- المقتضب، أبي العباس محمد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق ، القاهرة، ط1، 1994م.
61- من أنواع التماسك النصي ، العطف والضمير، عبدالله مراد حميد ، مجلة دى قار العدد الخاص المجلد 5، 2010م.

62- موسوعة النحو والصرف، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
63- نحو النص ، إطار نظري ودراسات تطبيقية، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.
64- نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
65- نحو النص، إطار نظري ، عثمان أبوزيد، عالم الكتب ، ط1، 2009م.
66- النحو الوافي، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة، ط4، 1976م.
67- نسيج النص، الأزهر ، الزناد، المركز الثقافي العربي ، لبنان، 1993م.
68- النص والسلطة والحقيقة، نصر حامد أبوزيد، الدار البيضاء ، المغرب، (لا.ط)، (لا.ت) .
69- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لبنان، ط1، 1997م.
70- نظرية علم النص، حسام أحمد فرج، دار النشر، مكتبة الأدب، ط1، 2007م.
71- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الاسلامي القاهرة (لا – ط) 1984.
72- النقد الادبي الحديث من المحاكاة إلي التفكيك، إبراهيم محمد خليل دار المسيرة، عمان، الاردن ، ط(1)، 2003م.

ثالثا- المجلات والرسائل:

1- الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، انائل إسماعيل، مجلة الأزهر، غزة سلسلة العلوم الإنسانية.

2- الإحالة النصية وأثرها في تحفيق تماسك النص القرآني، عبدالحميد بوترعة، مجلة الأثر، عدد خاص، أشغال المتلقي الوطني حول اللسانيات .

3- الإحالة وأثرها في تماسك النص القرآني، أنس الفجال، أطروحة دكتوراة، جامعة صنعاء، اليمن، 2009م.

4- التماسك النصي، ماجدة ماجد أبوعودة، رسالة ماجستير في اللغة العربية، 2016م.

5- التماسك النصي من خلال التكرار والإحالة، إبراهيم عتيقة، رسالة ماجستير في الأدب واللغة، 2016م.

6- حواش على الضمائر، إسماعيل أحمد العمايرة، مجلة الجامعة الإسلامية، م11، العدد الأول، 2013م.

7- الخطاب الشعري من منظور لسانيات النص، ليلى سهل ، رسالة دكتوراة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2012م.

8- نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية، دراسة تأصيلية تداولية، ميلود دنزار، مجلة العلوم الإنسانية، م7، العدد 42، 2009م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	
الإهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	أ – د
التمهيد	9
لسانيات النص -1	9
مفهوم لسانيات النص	9
التماسك النصي -2	10
دور الإحالة في الترابط النصي -3	11
الفصل الأول	12
الإحالة في الدراسات النصية	13
المبحث الأول –	
الإحالة تعريفها ومفهومها	13
الإحالة لغة واصطلاحاً	14- 16

مفهوم الإحالة عند العرب وعند الغربيين	18
الإحالة عند المحدثين من علماء اللغة	19
أنواع الإحالة	27
الإحالة الداخلية أو النصية -أ	28
الإحالة إلى سابق أو متقدم-ب	29
ج- الإحالة الخارجية أو المقامية	32
المبحث الثاني : الوسائل التي تتحقق بها الإحالة	40
أولاً: عناصر الإحالة	41
ثانياً: مقاصد الإحالة	46
ثالثاً: أدوات الإحالة	49
الضمائر	50
الأسماء الموصولة	51
أدوات المقارنة	51
أدوات التعريف	52
الفصل الثاني- التماسك النصي	53
المبحث الأول: مفهوم التماسك	
التماسك لغةً واصطلاحاً	54

التماسك في التراث العربي	58
المبحث الثاني: أثر الإحالة في التماسك النصي	71
دلالة الإحالة في التماسك النصي	72
1- الإحالة	
أ- الإحالة الخارجية	73
ب- الإحالة الداخلية	79
1- الضمائر	79
2- الإشاريات	84
3- الموصولات	89
4- المقارنة	92
2- العطف	97
مفهوم العطف	98
1- مطلق الجمع	99
2- التخيير	100
3- التفريغ	101
الفصل الثالث تطبيقات الإحالة من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم	
المبحث الأول: الإحالة الضميرية	111
الإحالة بضمير المتكلم	112
الإحالة بضمير المخاطب	115

الإحالة بضمير الغائب	119
المبحث الثاني	124
الإحالة باسم الإشارة	125
الإحالة بالاسم الموصول	130
الخاتمة	135
الفهارس العامة	128
فهرس الآيات القرآنية	139
فهرس الأعلام	155
فهرس المصادر والمراجع	156
فهرس المحتويات	163

الحمد لله